

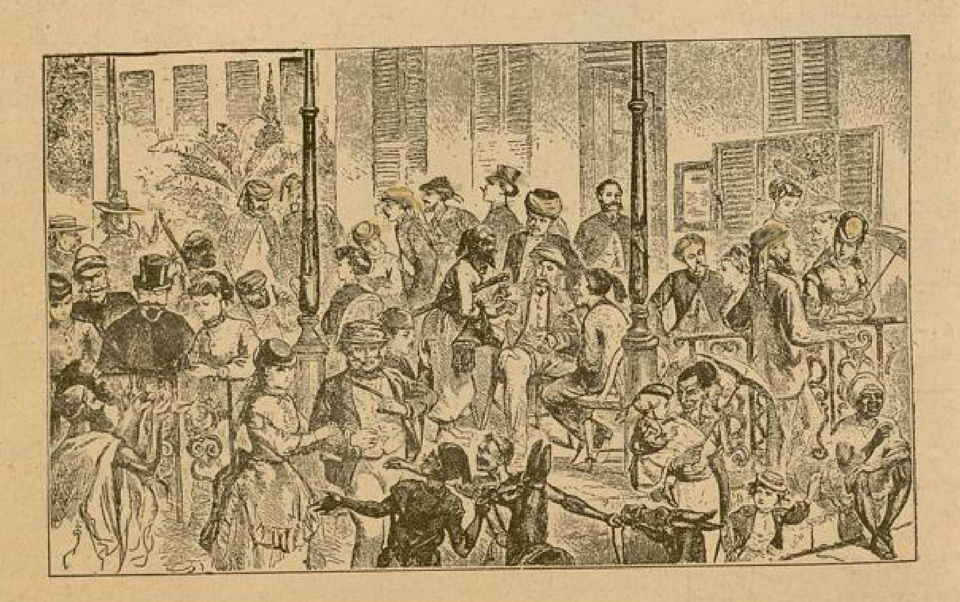
في مصر في عام ١٨٧٠

أترى هؤلاء الاوربيين المجتمعين في مكان واحد؟

وهذا الأوروبي يجالسه مصريان يحمل كل منهما طربوشا مغربيا؟

وهذين المكاريين وحماريهما؟ وهذا الفلاح الجالس القرفصاء؟

اقرأ صفحة ١١



العدد — ١٠ الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٨ يناير سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

دعوة لمصر

لم يكد العدد السابق من «البلاغ الاسبوعى» يصير فى أيدى قرائه حتى كانت بعثة من الطلبة الأمريكيين يقرب عدد اعضائها من خمسمائة قد جاؤا مصر فاحتفل بهم الطلبة المصريون فى قاعة جروبى ثم فى الجامعة المصرية احتفالا قال مدير البعثة أنهم لم يروا مثله فى بلد من البلاد . ثم دار الطلبة الأمريكيون يتعرفون مصر وأهلها فلم يروا البلاد السوداء التى كانت توصف لهم ولا القوم الهمج الذين كانت تفتن فى ذكرهم الاحاديث ، بل رأوا بلادا وجدوا فيها بسرعة مسحة من أقدم مدنية فى العالم، وقوما لم يعجبوا، بعد أن خبروا ما خبروه فيهم من الذكاء والجلد وحب النظام، ان يكون اجدادهم بناة تلك المدنية العظيمة

ولم ينته هذا الاسبوع حتى فتح مؤتمر غزالى القطن بعد ان اجتمع له الوافدون من كل أقطار أوربا فوقف فيه رئيس الاتحاد الدولى لأصحاب مغازل القطن مستر ف . هولريد يقول على مسمع من نواب مصر وشيوخها انه حينما عرضت عليه وعلى زملائه فكرة عقد المؤتمر فى القاهرة لم يكن يدور فى خلده أن تنجح فيه مصر حتى تجعله بهذه السعة من المباحث العملية والاجتماعية. وفى أثناء انعقاد المؤتمر وبعد انتهائه يختلط أعضاؤه الذين يمثلون سبع عشرة دولة بالمصريين فيعرفونهم من قرب ويجدونهم فى فهم مصلحتهم ومصلحة غيرهم أوسع الناس ادراكا وأكثرهم رغبة فى المسالمة والاتفاق

ومنذ أيام عقد مؤتمر الملاحة فجاءه المندوبون من كل فج . ولا يمضي الان يوم حتى تنقل البواخر الينا من أوربا وأمريكا ، من الهند والشرق الاقصى في بعض الاحيان ، طوائف من رواد الارض سمعوا بجمال مصر فجاءوا يلتمسون فى جوها نعيما وصحة، وفى آثارها علماً ومتعة، فهم فى قدومهم اليها تائقون وفى مفارقتهم إياها معجبون .

فهل بأحسن من هذا تستطيع مصر أن تخدم نفسها ، وتنشر الدعوة لقضيتها ، وتقضى على الاكاذيب التى تذاع عنها ؟

وهل لنا الا أن نقول لهؤلاء الزائرين : تعالوا ، تعالوا، وليزد الله فى عددكم كل يوم فانكم رسل خير ودعاة سلام. تعالوا وأحبوا مصر جوها وآثارها وناسها ثم انشروا عنها كلمة الحق فانها غير هذه الكلمة لا تريد

الصحافة والحفلات الرسمية

كان مجلس نقابة الصحافة المصرية قد قرر فى العام الماضى أن تمتنع الصحف عن ذكر كل حفلة عمومية لا تدعى اليها . وحدث على أثر ذلك أن فتح المعرض الزراعى الصناعى الذى أقامته الجمعية الزراعية ولم تدع الصحف لحفلته أو قل ان الدعوة جاءتها بعد أن تمت الحفلة ، فنفذت الصحف قرارها وتركت الحفلة تموت كأنها لم تكن . ثم تفاهمت ادارة الجمعية مع الصحف فى ذلك وزال ما كان هنالك من سوء التفاهم

وقد كنا نظن ان هذا الحادث آخر ما يقع من نوعه فخاب ظننا وأقيمت لأعضاء مؤتمر الملاحة الدولى حينما كانوا هنا ليلة ساهرة فى .... فلم تدع الصحف اليها ، فلم تنشر شيئاً عنها . ثم أقيمت مساء يوم الثلاثاء الماضى فى . . . . ليلة ساهرة أخرى لأعضاء مؤتمر الغزالين، فلم تدع الصحف اليها أيضاً ، فلم تنشر شيئاً عنها أيضا

كلمة فى مقال

فى هذا العدد من « البلاغ الاسبوعى » مقال تحت عنوان « مصر والسودان » بقلم انجليزى كان موظفاً فى مصر هو مستر تشارلس روبرتسون نرى أن نعقب عليه بكلمة

أراد مستر روبرتسون ان يصف القضية المصرية فاجاد فى بيان تعلق المصريين بالسودان وقلقهم عليه وعلى النيل . وأحسن في قوله أنهم يترددون فى بناء خزان جبل الاولياء « لانهم يأبون أن ينفقوا ملايين على مشروع وفى بلاد لا مراقبة لهم عليها . وهم يحسبون ذلك كتقديم رهن جديد الى الامبريالزم البريطانية » . ثم

(البقية على صفحة ٤٣)

بين مغاور الحدود

رحلة الى الحدود المصرية الغربية

— ٣ —

— جهلهم وتأخيرهم —

والعربي يولد ويشب بالفطرة يقضي حياته امياً جاهلا . لا يعيش الا على ما تنتجه ارضه . وندره قطعانه ومع ذلك فهو دائما طروب ودائما مسرور . . .

— كيف يحلقون —

واذا أراد أحدهم أن يحلق ذقنه أو رأسه نام على ظهره ثم على صدره . وركب أحدهم على جسمه أو وضع قدمه فوقه (وجلط (رأسه وذقنه بموسى . . .

— أمراضهم —

والامراض التناسلية متفشية بكثرة فى العرب خصوصاً (الزهرى) الذي يسمونه (مبارك) والعربي لا يذهب الى الطبيب الا اذا ناء تحت حمل المرض . وشعر بدبيب الموت يدب في أحشائه . فيذهب ولسان حاله يقول (ميت . . ميت ! !)

— حكومتنا تسهر على شعبها —

والمعالجة وكذا الادوية تصرف هنا مجاناً . وهذه حسنة أخرى نضفها الى الحسنات الكثيرة التي تسبغها الحكومة على الجمهور . ولا يفوتني أن أذكر بهذه المناسبة اثباتاً لسهر ولاة الأمور على مصالح الدولة أنه منذ ثلاث سنوات حصل هنا قحط شديد ولم يهطل مطر كثير فساء الزرع وقل المحصول . فجاع العرب واستنجدوا بالحكومة فما كان منها الا أن سلفتهم كفايتهم من شعير وغلال وامدتهم بكل ما يحتاجون اليه . فامتلأت البطون . وقويت بالدعاء وعرفان الجميل . . .

وفى السنة المنصرمة وزعت على فقرائهم ما يقرب من خمسين أردباً من الشعير بدون مقابل . . .



« أخذت الصورة يوم توزيع الشعير مجانا على فقراء العرب وتراهم جالسين وكوم الشعير »
« بينهم . ويرى أيضاً عربي من عساكر البوليس بزيه الرسمي »
« والصورة مأخوذة من داخل القشلاق بمطروح »

— امثالهم وقناعتهم —

ويوماً سأل صديقا لى بدوياً عما اذا كان قد زار مصر أم لا فأجاب اي نعم منذ خمس عشرة سنة تقريباً . . فرغبه صديقى فى زيارتها معه بحجة أن مصر قد تغيرت كثيراً وتمدينت أضعاف ما كانت عليه سابقاً فما كان من الرجل الا أن نظر الى صديقي نظرة عميقة وهز رأسه وقال اسمع يا افندى . ان عندنا مثل يقول (اللى مرته زينه . و بيته سفينه . وفرسه سمينه . فرحه عنده . . . واللى مرته شه (يعنى قبيحة) و بيته عشه . وفرسه جشه (يعنى ضعيفة) حزنه عنده)

وبعد سماعنا هذا المثل الحكيم القوى لم يسعنا الا موافقته معجبين بقناعتهم . وفصاحة أمثلتهم . وبلاغة معانيها

— الشاهى الخضر وطريقة عمله —

والشاى الأخضر عند العرب فى منزلة الخبز وسائر المأكولات التى يتبلغون بها الحياة لاغنى لهم عنه فهم يفضلون الجوع على شربه

وطريقة عمله تبدو لنا غريبة . فلهم فيه طريقة ولهم فيها عادة

يأتون (بالسخان) و يضعون فيه ماء بحيث يكفى الموجودين ثلاث مرات . و يشعلون تحته النار حتى يغلي . و يأتون ببراد آخر صغير و يضعون فيه كمية من الشاى الأخضر (المغربى) ثم يضعوا فوقه قدراً صغيراً من الماء الساخن و يرجونه بقصد تنظيف الشاى مما قد يعلق به من أتربة ثم يرمون الماء . و يضعون في البراد قطعة صغيرة من السكر و يصبون فيه الماء ثانية . و ينتظروا برهة وهم يتحادثون حتى يبرد الشاى نوعاً . كل ذلك وما زالت النار تشتعل تحت السخان الكبير . . .

ثم يبتدىء (سلطان الشاى) بسكب الشاى من ارتفاع فى كوبات صغيرة جداً حتى تتكون الرغاوى على سطحها ثم يوزع الكوبات من على اليمين بالترتيب لا يراعى فى ذلك مقاماً ولا سناً . ويجرعونه بتؤدة مع احداث صوت أثناء الشرب وهم متمددون على جنوبهم بكل راحة وسكون ... ولسلطان الشاى هذا كلمة نافذة في المجلس بحيث اذا أراد أن يحرم شخصا من شرب الشاي لكلمة جارحة قالها أوهفوة ما بدرت منه فعل دون أن يعارضه أحد

ويسمى هـذا بالدور الاول ويكون مر المذاق . . .

وبعد برهة يضعون فى البراد الصغير قطعة سكر أكبر من الاولى وكمية من النعناع أقل من كمية الشاى الموضوعة من أول دور والتى تبقى حتى الثالث . . . ويكررون العملية بين نكاتهم اللطيفة وأحاديثهم العـذبة وأشعارهم المرتجلة والمحفوظة . . .

وهذا هو الدور الثانى ويكون حلو المذاق نوعاً . . .

وبعد هنيهة أخرى يكررون العملية بعد وضع قطعة كبيرة من السكر وينتظرون طويلا حتى يكتسب الماء خاصية الشاى ولونه الاخضر اذ يكون قد ضعف تأثيره من المرتين الاول .. ومنهم من يضع البراد الصغير فى هذا الدور على النار ومنهم من يضعه فوق فتحة السخان الكبير فوق البخار الحار المتصاعد من الماء الموجود به . حتى يتلون الماء بلون الخضرة وحينذاك يشربونه للمرة الثالثة وهي الأخيرة

ويكون مذاقه فيها حلواً للغاية ولذيذ الطعم ايضاً

— التحجيل —

الرقص عندهم يسمى (التحجيل) وطريقته أن يقف العرب صفين على شكل نصف دائرة وترقص بينهم بدوية مقنعة رقصاً شبيها بالرقص المصرى المعروف (بالبطن والصدر) وعلى نغمة غناء الرجال وتصفيقهم . وهم يركعون على ركبة . ويصفقون بأيديهم تصفيقاً قوياً منتظما الى تحت . ويكررون فى أغانيهم شطرة واحدة من بيت لا يغيرونها حتى ينتهى دور التحجيل . ويجتهد كل صف أن يؤثر بصوته وقوة ساعده وكفه في التصفيق على الراقصة لتميل اليه وتقترب منه وحينذاك يكون له الغلبة ويشهد له (بالجدعة)

أما الكلمات التى يظلون يكررونها فهي أواخر شطرات اشعارهم المشهورة المعروفة منها مثلا (إحنا ولاد على شطار) أو (كعب البنت ريال مدور)

محروده . عينك تحت السالف سوده . منها عجلى راح ادمار) . . .

منها عجلى راح دجيـله . رانى نعرف باب الحيله . ياخزه خالع كميله . لاحج محاسن السوار)

ومعنى ذلك (مرحبا ياذات الثدى الرجراج الذى يهز عقودك والعيون السوداء المشرقة من تحت سوالفك . التى سلبت عقلى ودمرته

انت يامن سلبت عقلي ولبي . انني لاأعرف باباً للحيـلة والخلاص منك . ياأيتها الطائر الجميل الفرد الذى يزين معصمه السوار)



وابور الطحين الوحيد بمطروح وبرى أمامه بعض السودانيات والعرب بحميرهم وجمالهم

— أغانيهم —

أما طريقة الحانهم واغانيهم فهى كعواء الذئاب ونباح الكلاب طرقها محدودة وعجيبة للغاية ان سمعتها فكانك تسمع ذئباً يعوى أو كلباً ينبح . ولكنك مع ذلك لو دققت فى معانيها لوجدتها آية الابداع والخيال الراق .

وهاك شيئاً من أغانيهم وأشعارهم المنثورة مع تفسيرها (مرحب بادرجاج عجوده . يا شوف اللى جت

ومرة ساءل رجل امرأة لم نار مصباحك هكذا مشتعلا مستعراً فاجابته على الفور بأنى الواله المغرم (هدى نور ماهى نار . النار فى لهاليب الغلا) . . . (لهاليب الحب)

ومن أمثالهم فى الحب رجد بنار (يعنى نام بنار) وطار بناه سوى عشاه جار الجار على طشاش نار الغلا . (اعنى على شرار نيران الحب)

ولهم أغنية جميلة يشبهون فيها عينى المرأة بفتحتى الغدارة . اينما صوبت أصابت . وف لعمرى أبلغ ماوصفت به عينا المرأة حتى اليو

— سيدى برانى —

ويوماً قصدنا الذهاب الى (السلوم) آخر الحدود المصرية الغربية فركبنا سيارة فى منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر أحد الأيام القائتة الى أن وصلنا الى بلدة (سيدى برانى) التى يسميها العرب (النجيه) حوالى منتصف الساعة السابعة مساء وبتنا هناك عند نسيم افندى ززق أحد الاصدقاء الموظفين . . . .

أما برانى فهى بلدة صغيرة جداً بها قشلاق يقطنه جميع الموظفين والجنود وبها استراحة مكونة من طابقين . وبها كنتين تابع للحكومة كما بمطروح وخمسة دكاكين للتجارة وقهوة واحدة بلدى وعدد منازل أهلها لا تزيد عن خمسة عشر منزلا .

طاحونة الهواء

وببرانى طاحونة هواء لرفع المياه وتموين الموظفين حسب المقرر لهم خلاف مطروح والسلوم . إذ تأتيهما المياه فى كل طوافة كل خمسة عشر يوماً مرة . ومياهها معدنية حلوة المذاق لا يشعر الشارب الا بفرق بسيط بينها وبين مياه النيل . وهى أعذب بكثير من مياه مصر الجديدة .

وليس بالبلد نادللموظفين لقلتهم . وأسباب التسلية معدومة فيها بالمرة . ومطرها غزير . وبردها قارس . إذ أنها تدخل فى البحر أكثر من الاسكندرية بعشرات الكيلومترات

ولا ترسو الطوافة على شاطئها كما ترسو فى مطروح والسلوم بل على بعد كيلو متر منها . وتستعمل زوارق الباخرة فى نقل الركاب وأمتعتهم الى البر

— فى الطريق —

وقمنا حوالى الساعة التاسعة صباحاً بعد ان تناولنا طعام الافطار وواصلنا السير فى طريقنا الى (السلوم) والسيارة تهبط من ربوه الى واد . ومن عل الى نجع بين خضرة تمتد الى مدى النظر شجرات من (الشيح) (وبصل النرجس والقسيس) وأبدع ما خلق الخالق ونسقت يد الطبيعة من زهور ورياحين وعلى طول الطريق ضربت خيوش العرب تمرح أمامها الابل والغنم والبقر والخيل والحمير . . . .

— بقبق —

وقبل أن نصل الى بلدة (بقبق) أو (بجيج) فى منتصف الطريق بين برانى والسلوم رأيت ثعلباً يقفز بين الحشائش فنبهت السائق . فأوقف السيارة وصوب بندقيته نحوه ولكنه اخطأه لبعد المسافة . وما ان دوى صوت الطلق النارى حتى رأينا غزالة شاردة تطفر فعالجها برصاصة كادت تمزق احشاءها لو لا سرعة زوغانها . . .

أما بلدة بقبق فهى آثار دارسة لخمسة منازل كانت قد استوطنتها مصلحة خفر السواحل لضبط المهربات . اما الآن فهى خرائب متداعية موحشة

— السلوم —

وصلنا السلوم فوجدنا أبدع ما نتجت طبيعة الجبال من جمال . . . الجبل على ارتفاع اكثر من ثلاثين مترا يحتضن البلد بكليتها بين ذراعيه كأنه يخاف عليها . أو يغار من غيره أن يرنو اليها . فولى العالم ظهره وأخفاها عنه بكتفيه العريضين ومنكبيه الهائلين . . .

وعلى الجبل ... وعلى ارتفاعات مختلفة ترى المنازل قائمة مشيدة وأمامها البحر الابيض يثور ويزبد ، ويجزر ويمد . . .

وعلى قمة الجبل ترى الطابية التى تحمى الحدود . والتى أرسل اليها منذ عهد قريب ما يقرب من الالف محارب مع ضباطهم ومعداتهم وعددهم ولتصل الى تلك الطابية تستغرق فى قطع المسافة بالسيارة ما يقرب من ربع ساعة

ولا يفوتنا هنا أن نذكر ما لحضرة صاحب العزة البكباشى حسن بك بهجت من الفضل فى جعلها على ماهى عليه من الجمال والنظافة . فشوارعها الرئيسية مرصوفة كأحسن ما يكون ذات لون ابيض تضاء بانوار الكلوبات القوية حتى انك لا تشك وأنت تسير فيها ليلا أنك تتمشى على ضفاف النيل فى القاهرة . . . وقد أنشأ بها عزته مجلساً بلدياً وكون له رأس مال يقرب من الخمسين جنيهاً . . . أما مبانى السلوم فهى أجمل بكثير من مبانى برانى ومطروح وبها نادى للموظفين يفوق نادى مطروح بطاولة البلياردو . ولكن لا يضاهيه فى رونقه ولياقته . . . .

منظر لقسم السلوم وهو يعتبر من أجمل أقسام القطر وخلفه جبل السلوم آخر حدود مصر الغربية وعند علامة السهم الطابية التى فيها حامية الحدود

— جمرة وسط المحيط —

وأبدع وأغرب ماترى العين جمرة تبزغ من وسط الماء ولا تنطفىء منها شعلتها المتقده. تلك هي الشمس تشرق من البحر فيكون لها رواء آخذ. ومنظر ساحر.

— سيوى —

قل للراحل الى سيوى تشجع وتجلد ان لم تر فى طريقك الطويل الممل مايبعث فى نفسك الطمأنينة. وما يشعرك بالحياة

ارض جرداء. تضرب فيها ببصرك فلا تعثر بين أرجائها على زرع أو ماء. ولاينتهى الى حد ماعدا افق الطبيعة الكهل المحدودب الظهر

قل له انك ستقضى اثنتى عشرة ساعة ان رحلت من مطروح على سيارة وسبعة أيام ان ركبت سيد الصحراء، وارجوحتها — الجمل —

وقل له ماأبعدك ياصاح عن العالم. وما أندر مايصلك البريد على ظهر ارجوحة الصحراء تتبختر اليك فى سبعة أيام

وقل له ماأقرس برد شتائها. وأحر صيفها. وما أقل ماينزل بها من مطر

وقل له أخيراً رافقتك السلامة ياصاح فى الذهاب والاياب من بلاد الناموس والذباب وكذا الملاريا التى لولا يقظة الحكومة ومكافحتها لها لقضت على معظم أهل البلاد الاصليين

اللهجة السيويه

للسيويين لهجة عجيبة هي فرع للغة العربية ولكنها بعيدة عنها الى أن يمكن عدها لغة قائمة بذاتها

وهذه أنشودة سيوى يخاطب بها زرعه النابت فى أرض بعيدة عن مكان حبيبته « قور يامن يقور. يابنتم بخصي شالى. نانن دربن شالى. سلم وت فى الغالى » ومعناها « استو أيها الزرع فسيدك رغب في العودة الى بلده... ياقاصدى البلده. بلغوا حبيبي التحية »



« مأذنة جامع اغورمي بقرية اغورمي شرقي سيوه ويرى جالسا في اعلى الأذنة »
« على حافتها حضرة صاحب العزة الاميرالاى محمد بك جاهين يتحادث »
« مع مهدي عبد الغني حبيره أحد مشايخ سيوه. ويري ناظرا »
« من احـدى نوافذها حضرة مامور سيوه »

— الغوله —

يتشاءم السيويون من الاصطباح بوجه المرأة التى يموت زوجها حتى تفي (عدتها) والعدة هي اربعة أشهر وعشرة أيام المقررة شرعاً ما بين الزواج الاول والثاني... وبديهي ان هذه العادة أخف وطأة من غيرها اذا ما قرناها بعادة بعض بلاد الهند التى تحتم وأد الزوجة اذا توفى زوجها قبلها

(يتبع)

محيب مطر



(حديقة الزيتون بشرق سيوه. وقف السنوسي)

اعترافات روســــــــو

فصل مختار منها

« ان جاك روسو من سادات كتاب القرن « الثامن عشر . وهو أحد « الطلائع التي استبقت الثورة الفرنسية الكبرى ، ومهدت لمبادئها ، وغرست « في النفوس تعاليمها ، فأشعلت في جوانح العصر أول شعلة من نيرانها ، وهو « أول كاتب جريء تناهت به الجرأة الى وضع اعترافات عن حياته كان لها « الأثر الخالد في أدب الانسانية لتلك الجرأة العجيبة التى اوحت بها . وقد « ظهرت تلك الاعترافات بعد مماته ، وقد آثرنا أن ننقل قطعة مختارة منها « عن أيام صباه وعهود طفولته . . . . . »

المترجم

. . . ولم يكن السيد الذى دخلت خدمته صانع ساعات ، بل كان نقاشا ، وكان يدعى المسيو ديكومون ، وهو رجل فى ريعان العمر عنيف متناه فى العنف ، غليظ خشن الطبع ، عمل فى بضع سنين على تلطيخ جميع الخلال الحسنة والصفات المحببة التى اكتسبتها فى طفولتى ، وافساد استعدادى الفطرى الى الخفة والمراح ورده بليداً وخماً غبياً ، وإحالة مشاعرى وجملة أمرى الى حال من العبودية المطلقة . فما عشت فى خدمته أن نسيت ما كنت قد حصلته من قبل من اللاتينية والتاريخ والالمام باخبار القرون الغابرة ، وعصور الخرافة البائدة . حتى كدت لا أذكر أكانت فى الدنيا امة تدعى امة الرومان أم لم تكن . وعند ما كنت أزور أبى فى الفينة بعد الفينة لم أكن ابدو لعينه ذلك المعبود الصغير الذى طالما أعزه وأكبر من شأنه ، ولم أكن أتراءى لابصار السيدات جان جاك الذى عهدنه فيما مضى الغندور الظريف أخا الصبابة المتحبب ، بل لقد كنت مقتنعا جد الاقتناع بان مسيو لامبرسيه وفتاته الآنسة لامبرسيه ما كانا ليقبلان اذا انا زرتهما أن أكون تلميذاً لهما . فخولت منذ ذلك الحين أن أجتنب لقاءهما . وما لقيتهما منذ عهدى ذلك ولا وقع لى بهما اجتماع ، وعدت على نزعاتى الوديعة ، ولذاذات تهمى البريئة ، شر النزعات وأخبث الاهواء ، وأدنأ الفعال ، بل لقد كان من تأثير هذه النزعات الخبيثة أن محت من نفسى كل أثر لتلك الخلال المحمودة الاولى ، حتى ذكرياتها الرائعات . وأحسبنى على رغم التربية الحسنة التى تلقيتها فى عهد طفولتى ، لابد قد جئت الى هـذا العالم احمل فى أعماق نفسي استعداداً نزاعا للانحطاط . وإلا لما كان سقوطى الى تلك الوهدة السحيقة بعين تلك السهولة ، وبنفس تلك السرعة ، اذ لم يحدث يوما في العالم ان يرتد قيصر من القياصرة ، مؤمل مرجي ، اسمه عظيم . مخلوقا مسفاً حقيراً . فى برهة قصيرة من الزمن .

أما الصنعة فى ذاتها فلم تكن منفرة فى عينى إذ كنت ذا ذوق جميل فى فن الرسم . ولم أكن أجد ملالا ولا تكرها فى تأدية اعمال النقش والزخرفة . وقد كنت أرجو أن أصبح فى غدى حفاراً يصطنع النقوش للساعات . ويحترف حرفة الزخرف والتمويه ، اذ كان بلوغ الكمال فى هذه الصنعة ، وادراك الحذق والبراعة فى دقائقها لا يقتضيان مقدرة خارقة للعادة ولا يستوجبان مواهب فوق المألوف . ومن يدرى لعلى كنت بالغاً املى ذاك ، لو لم يكن من تلك الوحشة التى كنت ألقاها من « المعلم » وذلك الكبح الشديد والردع البطاش العنيف . ان كرهانى في الصنعة ، وجملها فى عينى بغيضة مملولة مشنوءة . ومضيت أبدد وقتى ووقت المعلم . وأصرف ساع عملى فى اصطناع أنواط ومداليات لنفسى ولخاصة لذاتى ورفاقى نتخذها شعاراً لوسام جديد ابتكرناه لأنفسنا ودعوناه « وسام الفروسية » الطريف المستحدث ولئن كان هذا العمل يختلف فى قليل عن عملى المعتاد فقد كنت أراه ضربا من الترويح ، ونوعا من التلهية . ولكن لسوء حظى ضبطنى المعلم مرة وانا متلبس بهـذا العمل الممنوع المحظور . فضربنى «علقة» أثمة جزاء واقتصاصا ، ومضى كذلك يؤنبنى ويقرعنى بمحاولة تزييف السكة واصطناع العملة البهرج ، بدعوى ان تلك الانواط والاوسمة التى استبكتها تحمل شعار الجمهورية ، ولكنى وايم الحق لم اكن فكرت البتة ولا وقع يوما فى خاطرى ماذا عسى أن تكون النقود المزيفة ، وماذا عسى أن يكون شكلها لانى لم ار غير النزر اليسير من النقود الصحيحة حيانى الماضية

وكذلك أصار جبروت معلمي وطغيانه تلك الحرفة التى لولاه لكنت احببتها وتوفرت عليها بغيضة فى عينى لا استطيع عليها صبرا ، ولا تخف فى نفسى وقعاً ولا أثرا . بل ذلك الطغيان هو الذى استاقنى الى رذائل ونقيصات كنت بطبعى احتقرها ، كقول الكذب ، والكسل والتبلد والسرقة ، وما كنت لأعرف حقيقة الفرق ما بين التبعية البنوية وبين سوأة الاسترقاق والعبودية الا بفضل تذكر ذلك التغير الذى طرأ على خلقي وعدا على طباعى تحت ذلك الطغيان وبيد ذلك الجبروت البطاش العنيد . فقد خلقت بالفطرة حيياً منزويا خفراً ابعد الناس بالسليقة عن الصفاقة والقحة والتجرد من الخجل والاستحياء . وكنت قبل ان ادخل في خدمة هذا « المعلم » الحفار قد نعمت بنصيب معقول من الحرية وطلاقة الارادة . واذا بى فى حانوت ذلك الغاشم الطاغيـة قد فقدتها بغتة وصفرت يدى من نعمائها على غـرة . ففى حانوت ابى كنت الجسور المقدام ، وعند مسيو لامبرسيه الحر الطليق . وفى خدمة عمى الحازم الفطن .

ولكني فى مصنع هذا المعلم الجبار عدت هلوعا جزوعا ، ملىء النفس بالمخاوف ، ولذلك ما عتم ذهني ان أخذ يفسد وتتعطل حركته وتهن قوته . ومن قبل كنت قد ألفت العيش مع ساداتي واساتذى على قدم المساواة التامة . وفطرت من نشأتي الاولى على ان لا أرى ضروبا من اللهو وألواناً من المناعم واللذاذات الا كنت المسهم فيها الآخذ باوفر نصيب ، ولا أشهد صفحة من صحاف الطعام الا كنت المغترف منها . او الطاعم المستاكل وان لا تمشي فى صدرى رغبة الا كنت المبين عنها المفصح ولا تسرى الى نفسى أمنية الا حملها القلب الى الفم ليعلنها ويشرح ، واذا كان ذلك سابق أمرى ، في أول مرحلة من حياتي ، فانظر وتدبر ماذا تكون حالى فى بيت لا يؤذن لى فيه بالكلام الا فى الندرة . ولا يسمح لى فيه بالاعلان عما يجول فى خاطرى الا فى القلة بل أكره على النهوض عن المائدة قبل ان تتم الوجبة ، وينتهي الطعام ، ويرفع الخوان ، واجبر على مغادرة الحجرة اذا لم يكن لى من عمل هناك اعمله ، او شان لى فيها انجزه ، وان أكون أبداً محمولا على العمل ، مسوقا الى الشغل ولغيرى اللهو والقصف والمراح ، ولى الحرمان والمنع والازدجار والانتهار ، حتى الحرية التى كان ينعم بها معلمى واجراؤه كانت تزيد فى عبوديتى ، والنير الثقيل الذى حول رقبتى ، واذا اشتبك المعلم وما فى جدل واجراءه ، وكنت اعرف بموضوع الحوار من اولئك الاجراء واخبر بوجه الصواب منه ، وأعلم بمكان الحق فيه . لم أجسر على بسط رأيى . ولم اجترىء على الادلاء فيه بفكرى . وجملة القول ، لقد كان كل شىء تقع عينى عليه يروح في نفسي شهوة وتهفو روحى فى أثره حسرة . لانني لم أكن طليقاً فى الاستمتاع باية نعمة ، حراً فى الاخذ بنصيبي من اية مهجة . فوداعا أيها المراح القديم ، وسلاما أيتها النعمة السالفة ، وعفاء عليك أيتها الحرية التى كنت امس تجعلين اغلاطى وهناتى تفر من العقاب ، وتنجو من القصاص والجزاء والعذاب وانني لاذكر حادثاً وقع لى فى بيت ابي قبل ان انحدر الى حانوت هذا الحفار الزخرفي . ولا أزال الى هذه اللحظة ابتسم لذكراه . وتفصيل ذلك انني أتيت امراً لم يرق فى عين أبي وأهل البيت وكان عقابى ان أذهب الى النوم بلا عشاء ، ففيما انا مجتاز المطبخ وفي يدي قطعة من الخبز القفار اذ حانت منى التفاتة اليه فرأيت اللحم فى السفافيد (الاسياخ) فوق المرجل ، وابى وسائر افراد البيت حول النار يشتوون اللحم الحنيذ ويا كلون ، وكان لزاما على بحكم الادب والتربية ان انحنى لكل فرد منهم انحناءة التحية والتوديع قبل الذهاب الى المضجع ، فلما حييتهم وفرغت من الانحناءات لهم ، دنوت بعيني الى اللحم وبي قرم شديد اليه ، وقد بدا فاتنا للعين ، لذ الريح فى الانف واذ ذاك لم أستطع ان اتمالك نفسي من الانحناء لذلك اللحم المشوى انحناءة بليغة المعنى ورحت أقول فى لهجة الآسف النادم الملتهف « وداعا أيها اللحم المشوى الطيب اللذيذ وداعا . . . » فما كان من هذه النكتة التى خرجت من فمى عفو الخاطر وبنت اللحظة الا ان ضجوا لها ضاحكين واستبقونى وافسحوا لى مكانا لأشاركهم ذلك الطعام الشهى والشواء الذى يرسل اللعاب ، ولو انني اطلقت مزحة كهذه على مائدة معلمى فمن يدرى لعلها كانت محدثة ذلك التأثير بذاته ، ولكن مثل هذا الخاطر لم يقع يوما في بالي ، ولم يجل مرة فى نفسي ، بل لو انه جال وخطر لما وجدت عندى الشجاعة الكافية للنطق بتلك الدعابة ، والتعبير عن تلك الفكرة

وكذلك تعلمت فى بيت هذا المعلم الغاشم الطاعة والجشع والرياء والتصنع والكذب وأخيراً السرقة . وهى نزعة لم اكن شعرت بها من قبل ولا خطرت لى فى بال ، ولكنها تمكنت من نفسى منذ ذلك الحين فلم استطع لها غلبا ، ولم اقدر على الخروج من شرها ، وكانت اولى سرقاتى عن محض الارضاء لرغبة غيرى ، والتحبب الى سواى ، ولكنها جرت الى سرقات وتلصصات تباع متواليات لم يكن لها مثل هذا العذر ، ولم يقم لها من شفيع

كان فى خدمة معلمى اجير يدعى «فيرات» وكان لاهله بيت يبعد كثيراً عن بيت معلمى ، ولبيتهم حائط (بستان) حفل بأطايب نبات الهليون ، وكان صاحبنا فيرات هذا رقيق الحال ، قليل المال ، فخطر له أن يسرق جنة أمه تلك ويحرمها بواكر هليونها ، ليبيعها ويبتاع بثمنها لهوا وقصفا ولكنه لم يكن خفيف الحركة غداء نشيطا ، فخشي ان تفجأه فاجئة ، أو يقبضوه متلبسا بسرقته ، فأقبل يوما على وبعد أن مهد لحديثه بمقدمة مالقة طويلة عريضة لم افقه منها شيئاً ، مضى يقترح على ان اقوم له بتلك الفعلة ، وذهب يقنعنى بان تلك الفكرة انما عرضت له فى لحظته ، وخطرت له لساعته ، فلم استمع له بادىء الرأى ولم اتقبل اقتراحه ، ولكنه ألح وألحف فى الرجاء ، وتملقني واستعطفني ما شاء ، ولم اكن استطيع البتة صد هجمات الملق ، او اقاوم وقع المديح فى النفس ، فاذعنت اخيراً وقبلت ، وهكذا جعلت ادفع فى كل صباح الى ذلك الحائط فأجمع أحاسن ما فيها من الخس والهليون ، فاحتملها الى السوق حيث كانت نسوة عجائز صالحات يبتعنها منى ، وكن يحزرن السبيل التى جاءت منها تلك البقلات ، فيجاهرنني بالسر ، لكى يبخسن الثمن ، وقد احدثت تلك الحيلة فى نفسي التأثير المطلوب ، فكنت ارعب وافرق خشية واتقبل اى ثمن يعرضنه ، فأمضى بالمال الى صاحبي فيرات ذاك فلا ينى يجتلب به طعاما شهيا يجلس الى الاستمتاع به ورفيقا له ، ولم اكن اشاركهم فى تلك المتعة بل كنت قانعا بما أنال من الرشوة على ما ارتكب . وقد جعلت أؤدى هذه النعمة النكراء بمنتهى الاخلاص ، والامانة والوفاء لا ابغى من ورائها غير ارضاء ذلك الاجير ومضت ايام عدة قبل ان تثور فى رأسى فكرة سرقة السارق ، وان اكون لص اللص ، ثم ونيت بعد ذلك ان فعلت . . .

عباس حافظ

مقاييس الحضارة

اولها وآخرها العناية بالضعف

فى مونتريال عاصمة كندا كنيسة ذات برج. وفى هذا البرج ناقوس يدق فى الازمات التى يتهدد البلاد بكارثة طامة او خطب عام كأن يكون ذلك الخطب قحطاً شديداً أكل اليابس والاخضر أوحرباً شهرتها أميركا على كندا او ثورة قامت فى البلد تدعو الى اعلان الانفصال عن انجلترا فرأت انجلترا ان تخمد تلك الثورة بالقوة

هذه هى الاحوال التى يدق فيها ناقوس الخطر من برج كنيسة مونتريال وليس هناك أحوال غيرها تخطر على البال الا أن تكون أندر من النادر كطوفان يغرق في سيله المدائن والقرى او نار تشب فى غابات كندا المعروفة باسم البرارى فتحرق مافيها من نبات وحيوان

لكن حدث فى كندا حادث صغير فى ذاته كبير فى ملابساته دقت له نواقيس البرج علامة الحزن على أمر ألبس البلاد ملابس الحداد وعدته كارثة طامة تقارن بجسام الحادثات. ذلك الامر هوموت ثلاثين طفلا فى دار للسينماتوغرافيا بالاقدام . فاقيمت لهم جنازة حافلة شهدها الحاكم العام والوزراء وصفت نعوشهم صفا واحداً سالت عليه قلوب المصلين اسفاً وحناناً قبل مسيل الدموع . وامام كل نعش وقف ملاك حارس ولسان حال الجمع الحاشد ينشد مع الشاعر العربى .

ومن الملائكة الكرام بنقله
شرفا الست تراهم بازائه

فوالله لوان الحاكم العام والوزراء احترقت بهم دار السينما و بالخلائق المكتظة فيها مادق جرس علامة للحزن او نذيراً بالخطر ولا سال جفن ولااحتفل بهم عشر معشارما احتفل بهاته الاطفال التى يلقبها الانجليز بحق « آباء الرجال » والتى سماها الشاعر العربى بحق أيضا « اكبادنا الماشية »

للحضارة مقاييس تختلف باختلاف عقلية الامم بين زمان وزمان فتارة يقيسونها بمعرفة القراءة والكتابة وطوراً بمجموع الثروة وآونة بنسبة المواليد الى الوفيات وأخرى بما يستهلك من هذه المادة او تلك من مواد الطعام كالملح أو السكر اوغيرهما. وحينا بمقدار اغاثة الضعيف سواء أكان هذا الضعيف المرأة أم الطفل أم الحيوان الابكم أم الشيخ أم المريض . ولعل هذا المقياس الاخير هو آخر المقاييس فان كان الامر كذلك فكندا في طليعة الامم ذات الحضارة العالية .

وقد نشا عن العناية بالمرأة هذه العناية رفعها الى المستوى الذى بلغته فى الغرب وانشاء الجمعيات لحمايتها من ظلم الرجل لها . ونشأ عن العناية بالطفل ان بات شغل المدنية الحاضرة الشاغل فى الاهتمام بطعامه وشرابه ولباسه وتربيته وتنشئته رجلا كاملا من غير حساب لتعب او نفقه .

ونشأ عن العناية بالعجماوات تخفيف المها وزيادة أسباب راحتها بانشاء الجمعيات للرفق بها وتربيتها فى البيوت والقصور تأكل من طعام سكانها وتشرب من شرابهم وتنام في أسرتهم . ونشأ عن العناية بالشيوخ والمرضى انشاء الملاجىء والمستشفيات لتخفيف أوصاب الشيخوخة ومعالجة ادواء الذين لم تعدهم الطبيعة للبقاء لاطالة أعمارهم الى أقصى مدى ممكن رغماً عنها ومعاندة لاقدارها .

والكلام عن الاطفال يقودنا الى كلمة ذات خطر نقولها عنهم في نبذة تالية (ش)

امبراطور اليابان



امبراطور اليابان الجديد فى لباسه الوطنى
وهو الميكادو هيروهيتو وسنه خمسة وعشرون سنه

مقارنة الشرائع
وأثرها فى رقى القانون

كانت طريقة الشرح على المتن — هى المتبعة عند القدماء من فقهاء القانون من هؤلاء. فى فرنسا . لورانت . وكابتان ودى ملومب وايرى ورو . و بلانيول . وهم أصح من عرفنا فقها فى القانون وأصدقهم رأيا فيه .

وكذلك كان الحال عند فقهاء الشريعة الاسلامية . اذ نحا الأئمة الأربعة واتباعهم هذا النحو وعلى هذه الطريقة أيضاً أخرج لنا المرحوم فتحى زغلول باشا . كتاب شرح القانون المدنى الذى لا زال آية فى البلاغة القانونية على ايجازه . ولو اتبعت فيه طريقة مقارنة الشرائع وهي الطريقة التى يتبعها المؤلفون الحديثون في مؤلفاتهم . لكان فخر الناطقين بالضاد من رجال القانون.

ولعل انتشار مبادىء القانون الطبيعى وتشبع أفكار الذين عاشوا فى القرن التاسع عشر بتلك المبادىء من أكبر أسباب القعود عن الاخذ بهذه الطريقة الحديثة فى درس القانون ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن القانون الطبيعي هو القواعد والمبادىء التى يقرها العقل البشرى قوانين ثابتة واجبة الاتباع وانها قواعد صادقة بل هي منتهي ما وصل اليه العدل . لذلك رأوا ان الاخذ بما دون هذه القواعد خطل والاقتصار عليها اصابة وتوفيق .

ولعل غلوهم فى الثقة بانفسهم . واكبارهم لها عن ان تحتاج الى استدلال جعلهم لا يرجعون الى قوانين البلاد الاخرى كي يسدوا النقص فى قوانينهم كأن الصواب لهم واجب والعصمة عليهم موفورة وكأن وقوع النقص في قوانينهم ممتنع ونسبته اليهم جرم كبير .

وقد يكون من الاسباب التى حدت بهم الى عدم دراسة التشريع المقارن اعتقادهم أن القانون ما هو الا ثمرة من ثمرات عصره عمل لانضاجها الزمان والمكان والحال الاجتماعية والسياسية وعلل غيرها . وان هذه العوامل تختلف فى بلد عنها فى أخرى . ولهذا كان حتما أن تستقل كل أمة بقانونها وأن تحصنه عما عداه من قوانين الامم الاخرى .

لكن رجال القانون الحديثين رأوا ان في هذه الفكرة غلواً وخطأ كبيراً . وأن من أكبر العوامل على رقى القانون دراسة التشريع المقارن لفهم روح القانون وفلسفة التشريع وردها الى مصادرها رداً مجملا . ثم فهم الروح الاجتماعى لكل أمة على حدة . وقالوا تبريراً لذلك ان مثل الامة بين الدول كمثل الفرد بين الامة كلاهما تابع لهذه الجامعة العامة . فلو عاشت الامة منفردة بالمعنى الذى يفهمه الأقدمون لاصبحت ولا عهد لها بهذا العام ولما كان بين قديمها وحديثها سبب.

والغرض الذى ترمي اليه مقارنة الشرائع هو تحسين القوانين الحاضرة باستنباط قواعد أساسية أو أصولية للشرع والتشريع تكون بمثابة منهل يستقى منه ما يسد الثلم فى قوانين البلاد ويجعلها أكثر ملاءمة لحاجاتها أمام التكميل او التغيير . فاذا أريد وضع قاعدة قانونية فى أمة وجبت دراسة قانونها دراسة تامة . ثم يلى ذلك درس قوانين الامم الاخرى . ثم نبتدىء المقارنة لنتبين المبدأ الذى يصح أن نسد به النقص مراعين مصلحة الفرد والمجموع فى الامة . وانما نجب العناية باختيار القوانين الاجنبية التى ستكون أساساً للعمل فى دراسة مسألة مخصوصة ثم يجب ان ندرس ماضى هذه المسألة فى تلك القوانين حتى يتسنى لنا معرفة السبيل التى تطورت فيها هذه المسألة — ولا يكفى الرجوع الى النصوص التشريعية فقط لانها مهما كانت كاملة لا تمثل الا جزءاً من قانون الامة فان كثيراً من المبادىء المتوارثة يبقى بجانب القوانين المسطورة ذا سلطان وقوة بالرغم من عدم تدوينه

ولدراسة هذا العلم فى مصر — نحن فى حاجة الى دراسة القوانين الفرنسية لان القانون المصرى مأخوذ عنها في جملته . كذلك نحن أشد ما نكون حاجة الى دراسة الشريعة الغراء لان واضع قوانيننا أخذ بالكثير من مبادئها بدون تصرف فى بعض هذه المبادىء و بتصرف كبير فى بعضها الآخر — هذا هو الواقع — فالقانون الفرنسى أصل هذه الشرائع المصرية الحديثة . والشريعة الاسلامية كانت شريعة البلد والحكومة فكرت عند تحضير القانون فى مقارنة تينك الشريعتين . فضلا عن ذلك ففي دراسة الشريعة الغراء تقوية للصلة بين الماضي والحاضر وهو ما يجعل سبيل الرقي فى القانون آكد فى الرسوخ والبقاء .

ويجدر بالمشرع المصري أن لا يركب متن الشطط عند تغيير مبدىء أو تكميله فيذهب الى أبلى القوانين وأسوئها لاستظهار ما يرغب — بل يجب عليه عند المقارنة أن يأخذ القوانين التى تربطها الصلة المتينة قانونا

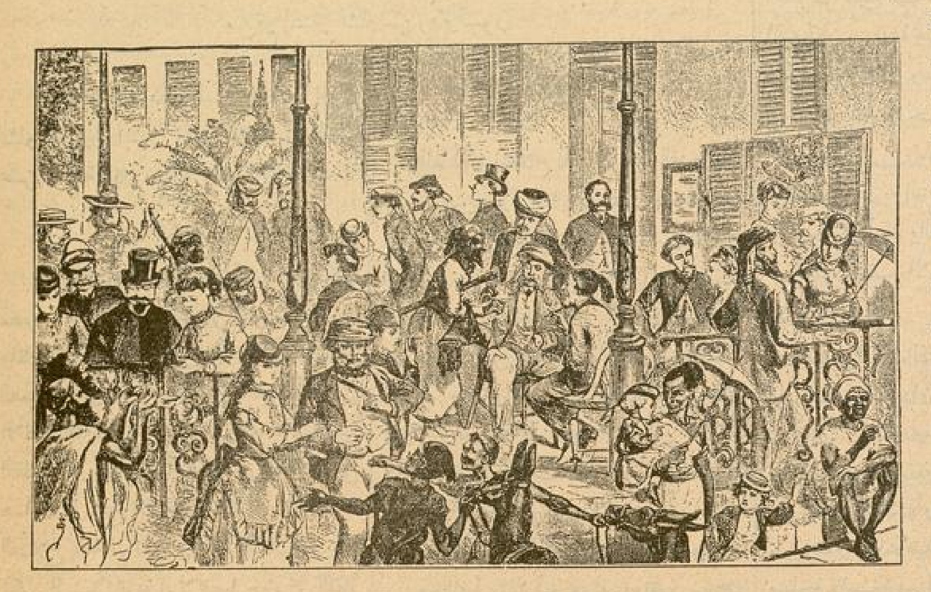
ويتسنى لنا الآن ان ندرك ما يمكن أن تقدمه مقارنة الشرائع من جليل الاعمال فى تشييد القانون وثباته على اساس صحيح من المشاهدات فى القوانين الاجنبية — فاذا ما ثبت لدى الفقيه توحد المبدأ فى قوانين مختلفة أولا يحق له ان يستنتج ان القواعد المستنبطة من هذا المبدأ يجب ان تقبل فى قانونه الاهلى؟ انه مادام لا يمس بعمله اركان قانونه فله أن يختار من المبادىء والافكار الواردة في شرح فقهاء الاجانب ما يلائم حاجات العصر الحاضر فى بلاده و بهذا يعمل على رقى القانون وجعله فى حركة مستمرة ونمو دائم . فوق هذا فان الغرض الاسمى من علم مقارنة الشرائع — الوصول الى توحيد القوانين بقدر المستطاع عند الامم المتمدينة حتى تزول الاحقاد من نفوس الشعوب و يكمل تبادل التفاهم بين بنى الانسان

و يجدر بمصر ان يكون لها منزلة بين هذه الامم التى تدعو من آن لاخر لعقد مؤتمرات القصد منها تنقيح القوانين واصلاحها واستخلاص بعض المبادىء حتى تكون مهداً للقانون العالمي فى هذا العصر

عبد المجيد السيد نصر
المحامى

بين القديم والحديث

منظر شرفة فندق شبرد مكتظة بالسياح سنة ١٨٧٠ اى منذ ٥٧ سنة كما تصورها رسام جريدة جرافيك الانجليزية المشهورة حينئذ . وقد علقت الجريدة عليها بقولها « هذا رسم فندق شبرد منذ نحو ٥٠ سنة كما تصوره رسامنا أيام كان يخشى ان فتح ترعة السويس يحول أقدام السياح عن مصر . وكان الكاتب يوم رسم هذا الرسم قد كتب الى جريدته يقول « والمأمول ان الموظفين الانجليز فى الهند سيجدون هذا الفندق كما وجدوه فى الماضى — اى محطة فى منتصف الطريق بين بيت و بيت — ومكاناً للراحة وللكسل والمغازلة »





صورة شرفة الفندق المذكور كما ترى الآن

مصر والسودان

من قلم المستر تشارلس روبرتسون

«هذه المقالة فى مصر والسودان كتبها المستر تشارلس روبرتسون الذى أقام بهذا القطر عشرين سنة وكان موظفاً فى وزارة المعارف»

***

رأى القرن الحاضر زيادة كبيرة فى سكان مصر نتجت عن تحويل الاراضى الغامرة والملحية أراضي تصلح للزراعة وعن زيادة الزراعة الصيفيـة على أثر زيادة الرى الصيفى . وعن الانتقال الثابت من نظام الزراعة الواحدة التقليدية الى زراعتين أوثلاث فى السنة. فافضى هذا كله الى فتح مجال جديد للسكن. اما معيشة الفـلاح عامة فلم تتحسن الا قليـلا فهو يكاد يكون على شفا المجاعة اذ لا يحصل خبزه على القفار وبعض حوائجـه البسيطة الا بعرق القربة وساعات عمـل لا يحدها الا شروق الشمس وغروبها .

ويبلغ عدد الأمة المصرية الآن نحو ١٣ مليوناً وهي اكبر الأمم المتجانسـة الحاكمة لنفسها فى العالم الاسلامى الآن . وعددها يزداد بمعدل مليون فى كل أربع سنوات رغم عظم وفيات الاطفال وشدة فتك وبائى مصر الحديثة أعنى بهما داء البلهارسيا وداء الانكليوستوما اللذين يصيبان نحو نصف الاهالى فيما يظن.

والمصريون يدركون كأمة تلك المعضلة التى يزيدها مر الايام شدة وهي ان زيادة السكان يصحبها نقص خصب الارض وان هذين العاملين يسيران معاً جنباً لجنب. وبالرغم مما بذل من المجهود الذى لا يصدق اتضح فى السنين الاخيرة ان متوسط محصول الفدان آخذ فى النقصان. والارض التى تصلح للحرث والزرع لها حدود من الصحراء القاحلة عن الجانبين لا يمكن ان تجاوزها.

ـ خوف القيظ ـ

طالما أظهر الفلاح المصرى منذ القدم تعلقاً شديداً بقريته وكرها للبعد عنها فهو يأبى ان يتزحزح عنها الى القرى المجاورة لها فضلا عن ان ينزح عن وطنه ويعبر الاوقيانوس مفتشاً عن وطن له بين الغرباء فان مجازفة مثل هـذه هي عنده شر من الموت. على ان الطبقات المتعلمة الحاكمة ترى ان الضرورة الاقتصادية ستفضي عاجلا او آجلا الى حركة تنقل بين السكان لابد منها . ولمـا كانت هذه الحركة غير منتظرة الى خارج القطر فلم يبق والحالة هـذه سوى منصرف واحد حذاء النهر جنوباً الى السودان.

وهناك أسباب أخرى تحمل المصريين على التوجه بافكارهم الى السودان . ذلك ان تقدم السودان الاقتصادى جار على قدم وساق وقد بدأ خزان مكوار ينتفع به وهـذا مما ينبه على زيادة السكان زيادة لا تعرف حدودها الان . ومعلوم ان خزان مكوار يحجز بعض مياه النيل الازرق ولولاه لضاعت فى البحر المتوسط كما كانت تضيـع حتى الآن وعليه لا يستطيـع بنفسه ان يلحق بمصر أي ضرر . لكن الجزيرة ـ وهي البقعـة المزروعة ـ يحدها النيل الابيض غرباً. والنيل الابيض هو الفرع الاعظم الذى يمد مصر بالمياه صيفاً ويسقي المزروعات الصيفية التى هى أهم المحاصيل المصرية والقطن فى مقدمتها وترى المصرى يتساءل: اذا ازدحمت ضفتا النيل الابيض بالسكان فى زمان مستقبل وأصيبوا بقحط شديد فمن يضمن لنا اذ ذاك الا يمدوا أيديهم الى ماء النيل لارواء مزروعاتهم وانقاذها من التلف.

هذا الخوف يملأ قلب كل مصرى مفكر وعنده ان المسئلة مسئلة قيام أمته أوسقوطها. وهل أجنبي يحب وطنـه ويرجو له مستقبلا عظيما يعطف على المصرى فى حيرته هـذه وفى الخطر الذى يهدد حياة بلاده . وليس فى التاريخ الحاضر شبيه لهـذه الحاله . فالخطر التجارى الذي كان يهـدد انجلترا في أوائل هـذا القرن والذى أقام صحفنا وساستنا واقعدهم كان يختلف في جوهره كل الاختـلاف عن الخطر الذى تخشي مصر ان يذخره المستقبل لهـا . ففى المنافسة التجارية الدولية نرى الباب مفتوحاً فى وجه كل أحد والفرص متساوية فاذا شاء المتنافسون تقسيم الارباح فيما بينهم فذلك لهم كما رأينا حديثاً .

هذا هو السبب الذى يحمل مصر على المطالبة بالمراقبـة فى السودان وهو طلب يراه كثيرون فى انجلترا لا يطاق. ومن السهل الرد عليه بقولنا انه يجب على المصريين قبل كل شيء ان يقدموا لنا براهين أكثر اقناعاً وسداداً على انهم يستطيعون تدبير شؤونهم الخاصة بهم قبل المطالبة بمراقبة مساحة واسـعة من البـلاد تقطن فيها شعوب متأخرة .

على ان الرد ليس بجواب مقنع عن هـذه الحالة التى تتطلب عطف كل انجليزى متصف بالعـدل . وانجليزى هـذه صفاته يرى معنا انه لا يعقل ان ننتظر من أمة شديدة الشعور بقدر نفسها ان تسلم تسليماً أعمى إخراجها اخراجا دائماً من منطقة لها فيها مصالح حيوية .

ـ قصاصة ورق ـ

ولا ينكر ان الحكومة البريطانية لا تأبى على مصر بناء خزان فى جبل الاولياء على النيل الابيض لزيادة مائها الصيفى ولكن المصريين يأبون طبعاً ان ينفقوا ملايين على مشروع وفى بلاد لا مراقبة لهم عليها. وهم يحسبون ذلك كتقديم رهن جـديد الى الاميريالزم البريطانية . ولم تسلك الحكومة الانجليزية فى هذه المسئلة سلوكا من شأنه اكتساب ما يكفي من ثقة المصريين لوضع مستقبل أيديهم في يدى انجلترا طول الزمان . فمنذ بضع سنوات انفق على جعل مساحة الزراعة الصيفية فى الجزيرة ٣٠٠ الف

فدان لا تجاوزها . وفي نوفمبر سنة ١٩٢٤ « سحبت » الحكومة الانجليزية هذا الضمان على أثر ماجرى من التحرش والاستفزاز واعلنت انها ستمادى في ارواء ارض السودان من غير مراعاة حاجة مصر فيها . فهذا الاعلان المتوحش الى درجة مدهشة اثار العاطفة الادبية في العالم المتمدن فحاولت وزارتنا الخارجية بعد ذلك ان تستر سياجتها هذه بتصريح يحمل على الاطمئنان صرحت به للوزارة الزيورية . ولكن حادث قصاصة الورق هذا لا ينسى بسهولة وبسرعة .

لذلك لا يسع مصر وهي تطالب بان تكون أمة ان تنزل عن مطالبها بان يكون لها نصيب حقيقي في مراقبة السودان فضلا عن ان هذه المطالبة ليست بالجديدة . فقد استرد السودان باسمها على أيدي جنود انجليزية ومصرية . وأنفقت الملايين ولا تزال تنفقها لسد العجز السنوي في ادارته . واهتمامها بمستقبله غريب وجوهري معاً . وعليه فان لم يكن هناك ضمان احسن فلا مناص لها من التشبث بطلبها ان يعاد الحكم الثنائي اليه (كوندومنيوم) وان يكون حقيقياً لا صورياً

ـ حل عصبة الامم لهذه العقدة ـ

وبينا تولى مصر وجهها شطر الجنوب — شطر وادي النهر الكبير الذي هو حياتها ومناط آمالها أو مخاوفها تولى ظهرها شطر بحر الروم بساحله المكتظ بشعوب قلقة وذوي مطامع لا تستقر على حال . وهي لا تسأل الا ان تترك وشأنها . واتصالها بالعالم الخارجي يتم على طرف قاعدة الدلتا (اى الاسكندرية وبورسعيد) . وان نظرة واحدة الى الخريطة تحمل الناظر على الظن ان بورسعيد وما لها من المزية الاضافية بوجود ترعة السويس الى جنبها يمكن أن تزاحم الاسكندرية في تجارة البلاد . ولكن من خصائص الحياة التجارية المصرية ان تجارة الصادرات والواردات تجرى على طريق ميناء الاسكندرية في الزاوية الشمالية الغربية تاركة بورسعيد غير ملتفتة اليها . وليست السلع الدولية الكثيرة التي تمر بطريق الترعة أعظم تأثيراً في مصر مما لو نقلتها طيارات في جو مصر

والمصريون عموما يدركون ان سلامة الترعة عظيمة الشأن لانجلترا ومستعمراتها . ولا نكاد ننتظر منهم هذا الاعتراف الكريم بعظم شأن الترعة لنا ما دامت صحفنا ومعظم ساستنا عمياً عن مصالح مصر الجوهرية في المسألة . افيستحيل أن نرجو من الفريقين اعترافا متبادلا بحاجات كل منهما لعل ذلك يؤدى الى عقد المعاهدة التي اعلنت انجلترا في تصريح سنة ١٩٢٢ انها الخطوة المنطقية التي تتبع ذلك التصريح — فتنال الامبراطورية البريطانية بموجبها الضمان اللازم لمواصلاتها وتنال مصر صوتا حقيقيا في المفاوضات المستقبلة وتوزيع مياه أعالي النيل وانتهاء عهد الاحتلال العسكري لارضها

ليس بين مصالح بريطانيا ومصر كما اسلفنا تناقض حقيقي لان تلك المصالح واقعة في دوائر مختلفة . ثم ان مصر تنظر فوق ذلك بعين القلق الى قيام الاوتوقراطيات الحديث على ضفاف بحر الروم الشمالية (الاشارة هنا الى موسوليني وايطاليا) فهي تبغي الوصول الى الدرجات الاخيرة من تحقيق « استقلالها التام » ولكنها تبغي في سبيل الوصول اليها ان يتبع هذا الاستقلال بادخالها في منطقة ايطاليا الفاشستية او تركيا .

ان بين بريطانيا ومصر مجالا لصداقة حقيقية مبنية على تبادل المصالح ولكن هذا انما يكون يوم تعترف انجلترا بحاجات مصر الجوهرية وبما تطلب من الاستقلال التام . وهو يكون تجارة رابحة لها كلتيهما وتربح به انجلترا ربحا ادبيا اضافيا اذ تستل به من موقف كاذب من اساسه

لكن الرأى الدولي في سيره السريع قد لا يبقى قانعاً مدة طويلة ولو اتفقت انجلترا ومصر على عقد معاهدة بينهما . نعم ان عقد معاهدة مع مصر يكون حلا وقتيا بديعا ولكنه لا يكون حلا دائما وأخيراً . ذلك لأن زيادة قوة العصبة والثقة بها زيادة مستمرة تكرهها عاجلا او آجلا على ان تتحمل تبعة كل نقط الخطر في السياسة الدولية . ولذلك فقد يضطر الامر الى طلب مراقبة دولية للترعة وللنيل تشبه المراقبة التي طلبت لنهري الدانيوب والرين فجاء العمل بها على اتم المرام . ولا ريب أن ضمانا واسع النطاق تتعهد به ست وخمسون أمة لمصر بأن يكون لها أقصى ما تحتاج اليه من ماء النيل على مر الزمان لهو اعظم قيمة لمصر مما لا يقاس من الاعتماد على ساعدها الايمن في حماية مصالحها على الدوام او الاعتماد على معاهدة تعقدها مع انجلترا . فان مشروع تحديد السلاح ينضج يوماً فيوماً والدلائل تدل على انه سيبيت قريب المنال والتحقيق في مستقبل قريب . ثم ان بريطانيا قد ترى انه خير لها لمصالحها نقل حماية مواصلاتها الامبراطورية من يدها تحميها بقواتها البحرية والبرية الى العصبة تحميها بقوتها الدولية

وقد برز المظهر الدولي لهذه المسألة المعقدة بروزا واضحا في الزمن الاخير على أثر ظهور الحبشة بين الدول ذات المصلحة فيها فان بناء خزان فوق مقرن البحر الازرق ببحيرة تسانا لابد ان يفضي الى تضييق ما للحبشة من حقوق سيادتها الكاملة لاملاكها . ولكن تضييقا مثل هذا يكون في مصلحة أمة مجاورة ولها فيه مصالح جوهرية أخذ يصير مبدأ معترفا به في القانون الدولي . فبولندا تعترف به من جهة طريق البحر الى الفرس واضطرت المانيا بموجبه ان تسلم بمجاز دنتسك (لبولندا) . ولكن متى كان لأمة من الأمم حقوق ومصالح لا تنكر فتحملت وحدها حق الحكم في صواب تلك الحقوق والمصالح وعمدت الى استعمال القوة والاكراه مع دولة اخرى في سبيل تأييدها تعرض سلام العالم للخطر . فتعيين مصالح بريطانيا ومصر والسودان الحبشة وحقوقهن ليس من شأن دولة واحدة تتصرف فيه وحدها مستقلة عن غيرها

وعليه فسيبقى أمر توزيع مياه النيل توزيعا عادلا من المسائل المختلف عليها ما دام على وجه البسيطة حي . فان المعاهدات ليست على احسنها سوى حلول وقتية . وانما الحل الدائم الوحيد مراقبة العصبة والقول الفصل للرأى الدولي

المسارح المصرية في المــــانيا



منظر من الاوبرا الكوميدية ناهدشاه التي مثلت في حديقة الازبكية بالقاهرة

نشرت جريدة « دى فوخـه » — أي الاسبوع — المصورة التى تصدر فى برلين هذه الكلمة الآتى تعريبها ونشرت معها الصور



السيدة روزاليوسف المعروفة . والمضحك ان الجريدة الالمانية كتبت تحت صورتها ما يأتي : (روزاليوسف مغنية اوبرتات محبوبة في القاهرة)

الآتية فى عددها الصادر فى ١٥ الجارى ونعرب مقالتها فيما يأتي :

قد ترك المسرح المصرى دور الطفولة الان والحقيقة ان مصر لم تكن قبل خمسين عاما تعرف التمثيل بمعناه لدى الاوروبيين . وانما بدأه بعض السوريين بشكل متاخر جداً وبينهم الشيخ القبانى والقرداحى ، فكانوا ينتقلون فى جوقات صغيرة من بلد الى آخر واشترك معهم بعض الكتاب المعروفين فكانوا يقتبسون رواياتهم من قصص الف ليلة وليله وعلى ذلك لم يكن هؤلاء ممثلين كما يفهم الان من هذا اللفظ بل كان مخرجو الرواية يعتمدون على النكات التى يقولها أفراد الرواية فى أثناء التمثيل ، ولم يكن فى مثل هذه الروايات أية فرصة لنبوغ الممثل . وكان الشعب يحتقر الممثلين بل لم تنل مهنة مثل الاحتقار الذى كان يلقاه التمثيل وبالطبع كانت الطبقات العليا والوسطى تأنف من زيارة المسارح وكانت النساء ممنوعات منها على الاطلاق .

ومنذ خمس وعشرين سنة تقريبا بدأ فى التمثيل عهد جديد فقد كون الشيخ سلامه الحجازى المسرح المصرى تكوينا جديداً وكان له صوت نادر . وقد أدخل في الشرق لاول



الاستاذ زكي طليمات الذى يدرس التمثيل الآن علماً وعملا في فرنسا وقد كتبت الجريدة الالمانية تحت صورته « زكي طليمات ممثل مصرى يعمل بنجاح في باريس »



الاستاذ يوسف بك وهبي في رواية الصحراء



منظر من الفصل الثاني من رواية علي بابا واللصوص الاربعين

لأول مرة من الاوبرات كارمن وعايده وغيرهما بعد ان عدلها بما يتفق والروح الشرقى وكان يسمى « كاروزو الشرق وكانت الجماهير تتحمس له حتى كبر تقدير الممثل أو « المضحك » كما كان يسمى كل ممثل ولم يكن الاعجاب بالشيخ سلامه حجازى قاصراً على طبقة دون أخرى حتى انه غنى بنجاح أمام خديوى مصر وسلطان تركيا . وقد عرف كيف يثير اهتمام الجمهور بالتمثيل الحسن وبذلك أعطى كثيرين من الممثلين والممثلات فرصة لاظهار فنهم ومن قبل ذلك كان فن التمثيل الحقيقي غير معروف فى الشرق

وقبل ان يموت حجازى بوقت قصير أتى ج . أبيض الى القاهرة ومثل بنجاح كبير وقد ضم الى جوقه أصحاب كفاءآت مختلفة فى الغناء والتمثيل وكان اول تمثيله فى دار الاوبرا بالقاهرة . ومنذ ذلك الوقت سار تقدم التمثيل ببطء ولكن بامان ، وبدأ الناس ينتقدون فى العلن هذا وذاك من شئون التمثيل .



كتبت الجريدة الالمانية تحت هذه الصورة : منظر مثير للعواطف من الدراما الحديثة باسم الحب المحرم تأليف عاكف بك .

وفى السنوات العشر الاخيرة تقدم التمثيل فى القاهرة خطوات واسعة بفضل اهتمام الحكومة بمساعدة الفنون والفنانين بكل الوسائل .

من الطف النكات ما رواه سفير اليابان حديثا فى لندن وهو ان شابا يابانيا مقيما بها ولد له ابن فبعث بتلغراف الى شقيقه فى توكيو عاصمة اليابان يبلغه فيه البشرى ويقول : قدم بيتى ولد جميل يدعي انه ابن شقيقك فاكرمنا وفادته وبالغنا فى الترحيب به » . فلم يدرك هذا الشقيق معنى هذه النكتة فارسل الى شقيقه التلغراف الآتى : « ليس لى ابن شقيق فالغلام دعى كاذب فخاطبوا البوليس ليقبض عليه » ! !

احصوا ما فى صناديق التوفير فى البوستة الانجليزية فاذا هو يبلغ نحو ثلاثمائة مليون جنيه

اذا سمع الواحد منا لحناً موسيقيا فكثيراً ما يحرك قدمه أو قدميه معاً موافقه لنغم اللحن . وقد بحث أحد العلماء عن سبب ذلك فوجد ان مراكز الاعصاب التى تنفعل بسماع الاذن للموسيقى هى فى الاقدام

ساعات بين الكتب

النقـــــــــد

فى انجلترا مجلة أدبية ...

ولا يعجب القارىء الى هنا من صيغة هذا الخبر. فان بقاء مجلة أدبية فى هذه الايام في أى مكان خبر يذاع كما تذاع غرائب الاخبار! فقد أصبحت قراءة الادب البحت اندر القراءات وأصبح قيام مجلة مستقلة على قراء الادب فى احدى اللغات أعجوبة يشار اليها بين الاعاجيب. نعم حتى ولو كانت هذه اللغة أسير اللغات واكثرها قراء وكتابا كاللغة الانجليزية التى يتكلمها ويعرفها اكثر من مائة وخمسين مليونا فى العالم الارضى والتى يصح أن يقال أن أمتها هي أرقى الأمم قاطبة فى هذا الزمان. فليست المسألة هنا مسألة ارتقاء أو هبوط ولا مسألة قوة أو ضعف ولا مسألة سيادة أو استعباد ولكنها هي داء فشا فى هذا الزمان لا يوائم الآداب الرفيعة ولا الآداب الرفيعة توائمه، وهو فيما أحسب من ادواء الشعبية والحرية فى دورهما هذا العارض بين النشوء القريب والنضج السوى المنظور.

فالذين يشكون ركود الآداب فى أمم الشرق يخطئون إذا حسبوا هذا الركود من الادواء الموضعية أو من عوارض الضعف والجهالة. ويطمئنون — ان كان فى ذلك داعية اطمئنان — حين يعلمون ان أقوى الأمم وأعلمها فى أيامنا هذه تضعف عن احتمال مجلة واحدة تجد فى الكتابة ولا تهزل وتعنى بالتثقيف ولا تعنى بالتسلية. ولست أعلم علم اليقين والتفصيل ما الحال فى فرنسا وإيطاليا والمانيا ولكننى أعلم عن انجلترا مافيه الكفاية واعرف ان مجلات كثيرة اعتمدت هناك على الآداب الرفيعة فبقيت حيناً تغالب الكساد والخسارة ثم احتجبت او امتزجت احداهن باخرى ليتآزرا على الظهور ويتعاونا على النفقة. ولم يبق من المجلات على رواج يكفل النفقة والربح الجزيل الا مجلات اللغو والثرثرة وصحف التطع والفضول. فهذه — مع الآداب التمثيلية التى تلهو بها الجماهير — هي آداب الجيل الحاضر التى صرفت الناس عن آداب الجد والرصانة وحظيت عندهم بالاقبال الذى ليس بعده اقبال

ما سر هذا الادبار الغريب بعد تلك النهضة العالية التى بدأت فيما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبشرت يومئذ بمستقبل زاهر سعيد؟ السر كما قلت آنفاً هو الشعبية والحرية فى دورهما الحاضر بين النشوء والاستواء. فان الشعبية قد جعلت احكم القراءة لكثرة الجماهير، وهي فى جهلها المشهور وسقم ذوقها المأثور لا تفقه من الآداب الا اللغو والمجانة ولا تخال انها مطالبة بالاصغاء الى المرشدين والمهذبين. اما الحرية فمعناها الساذج المفهوم اليوم هو ان يكون الانسان وحدة قائمة بذاتها منقطعة بدخائلها لها حقوقها وعليها واجباتها ولا شأن لها باحد ولا شأن لاحد بها، ومعناها الساذج كذلك ان تكون مستقلا عن الناس بهمومك واشجانك وغير متصل بهم الا فيما يتعلق بمنافعك واعمالك. فليس ما ينوبك او ينوبهم الا سراً مقفلا تطويه الصدور وليس ينبغي أن يكون الحديث بينك وبينهم الا لغطا تقضى به الساعات وتوصل به فترات اللعب والسرور، وما تسمعه فى الاندية والمجالس على هذا المنوال تقرأه فى الكتب والصحف ثم تعود الى التحدث به فى الاندية والمجالس دواليك بغير اختلاف!

ومتى سكت صوت العطف وبطلت شجون النفس فلعمرى ماذا بقى للآداب والادباء؟ انما قوام الآداب منذ خلقها الله العطف وأحاديث النفوس، وما صنع الشعراء العظام منذ ظهروا فى هذه الدنيا الا انهم يبثوننا موجدة نفس آدمية ويجتذبون اسماعنا الى نجي لا يروق اليوم فى الاندية والمجالس ولا على المسارح وصفحات الاوراق. وزد على ذلك أن الحرية هي فى عرف الكثرة الغالبة أن يصنع الانسان ما يشاء ولو جاوز حدود العفة والحياء، ومتى ارتفع حجاب الحياء فاى حديث شريف يسمع فى ضوضاء الفتنة ولجب البهيمية والهراء؟ لا حديث الا مايشغل الانسان باوضع مافيه عن أرفع ما فيه ويجعل الجد النبيل فى حكم الرزانة المكروهة بين السكارى المعربدين والبغاة القاصفين

تلك آفة الجيل الحاضر ستجري مجراها الى حين، ونعود بعد الى خبرنا الغريب الذى لا يزال فى انتظار الاتمام!

في انجلترا مجلة ادبية تسمي « الكتبي » تصدر كل شهر مرة وتستكتب مشاهير الادباء فى طرف وآراء تين يحمدها القارىء العجلان ولا ينكرها القارىء الحصيف. سألت هذه المجلة بعض النقاد والقصاص والموسيقيين والمصورين رأيهم فى النقد واثره فى الابتكار والتشجيع وهل هو من عوامل الحث والنشاط او من عوامل التثبيط والركود؟ فكانت الاجوبة من اولئك الذين خبروا النقد وذاقوا حلوه ومره دليلا على شيء ان لم يكن هو الحق في هذا الباب فهو على الاقل موضع للتامل والاعتبار

قال ستيفن ليكوك: « لا أحسب أن للنقد أقل قيمة! وكل ما يحتاج اليه الكاتب هو المثابرة والمداد والبخور. ومع هذا قد لا تكون لعمله قيمة لانه ربما كان لا يحسن الكتابة، ففى هذه الحالة لن يستطيع كل نقاد الدنيا ان يجدوا عليه شيئاً ولا تستطيع ان تجدى عليه المثابرة ولا الثناء

ولكن خير مشجع لما فى نفوسنا من الملكة الفنية هو الثناء. اذ حياة الفن الاعجاب والتقدير. فلا أخال روبنصن كروزو قد كتب حرفا وهو فى عزلته بتلك الجزيرة!

أما أنا فالذى احتاج اليه حين انوى الكتابة الفكهة أن اجد الى جانبي انسانا يقول: « يالله! هذا ظريف! » فان لم اكن كتبت شيئاً ظريفاً الى تلك اللحظة فانى كاتبه بعد ذلك!

وقال ملن بعد ان ذكر ان اكثر النقاد انما يلومون زيدا لانه لا يكتب مثل عمرو ويلومون عمروا لانه لا يكتب مثل زيد: « ان النقد الوحيد الذى قد يساعد المنقود اية مساعدة هو ما يجيء من ناقد اقام الدليل على انه يألف شخصية المؤلف واسلوبه ونظرته الى الحياة، ثم هو يأسف لان ذلك المؤلف قد تخطى شخصيته فى هذا الموضع او ذاك، ولكن هذا النمط من النقد نادر. وهو مع ندرته لا يسهل على المؤلف ان

يستفيد منه اذ كانت كبرى حاجته هي الثناء »

وقال جون هاسال المصور انه لم ينتفع قط بالنقد لان طريقة التصوير الحديثة بالالوان المائية ليس لها مراجع يعتمد عليها النقاد في البلاد الانجليزية

وقال جيرالد جولد الناقد انه يتكلم باعتباره كاتبا منقودا لا باعتباره كاتبا ناقدا فيقول ان للنقد الانجليزى اليوم منزلة عالية وان الغبن الذى يلقاه بعض المؤلفين عن حقد او حماقة لا يذكر الى جانب ما قد يحف بهم من الفهم والسخاء.

وقال نورمان اونيل الموسيقي: « كان اقوم الانتقادات التى تلقيتها علي أعمالى ما جاءنى من قبل إخوانى الموسيقيين . . . . ولكنى أقول ان التقدير هو الماء والغذاء لمعظم الفنانين »

وقالت السيدة ا. دوجلاس انها لولا مقال تقريظ قوبلت به اولى رواياتها لكان أكبر ظنها انها ما كانت لتثابر على الكتابة »

وقال سسل روبرتس الناقد « أجترىء على أن أقول بلا تلعثم أن ليس للنقد أية قيمة ما لم يكن مشفوعا بثناء . وانني قد جريت فى النقد على أن أدع الكتاب وشأنه ان لم يكن فى طاقتى أن أقول فيه كلمة طيبة بين ثنايا الاستعراض »

هذه آراء طائفة من أشهر الفنانين فى البلاد الانجليزية يجنح أكثرها الى جانب الثناء ويستصغر أثر النقد فى الابتكار والتشجيع، وأصوبها على ما أعتقد هو رأي ملن الذى قال: « ان النقد الوحيد الذى قد يساعد المنقود أية مساعدة هو ما يجىء من ناقد أقام الدليل على انه يألف شخصية المؤلف وأسلوبه ونظرته الى الحياة ثم هو يأسف لان ذلك المؤلف قد تخطى شخصيته فى هذا الموضع او ذاك »

فليس المؤلف المطبوع بحاجة الى الثناء ولا الى النقد ولكنه بحاجة الى الالفة والفهم او هو على الاصح بحاجة الى المجاوبة والمجاذبة من النفوس التى تفهم طبيعته فهم وفاق او فهم خلاف . فقد تكون انت على خلاف طبيعته فى اكثر الاشياء، ولكنك اذا فهمته وجاذبته الرأى أيقظت قواه وأحييت ملكاته وأعنته على عرفان نفسه والاخلاص لسريرته، وربما كان هذا الخلاف أذكى له وأجدى عليه وأظهر أثراً فى التشجيع والتوليد من محض الثناء والاعجاب — فانما حاجة الفنان ان يحس الحياة بكل جوانبها وهو لن يحسها حق الاحساس ما بقيت نفسه منلقة فى غلافها لا تتصل بغيرها على وفاق او خلاف ولا ترى أثرها فى النفوس على إعجاب او إنكار ولا تزال كلما أرسلت الى الملأ برسول ذهب الى حيث لا يرجع أو رجع اليها مثقلا بالخيبة والكنود . فاما اذا هو اتصل بمن يوافقه فعرف نفسه مكررة فى غيره او اتصل بمن يخالفه فسبر قوته وراز دخيلة طبعه فذلك هو المران الذى يحييه ويستجيشه وينقذه من شلل البطالة والجمود الذى يصيب القرائح والعقول كما يصيب الاجسام والاعضاء

فالنقد الصحيح هو الذي يفطن الى شخصية المنقود ويألف عيوبها كما يألف حسناتها ويطالبها بالامانة لتلك العيوب كما يطالبها بالامانة لتلك الحسنات، وأجمل الانصاف ان تصاحب المؤلفين الذين تختبرهم على هذه الشريطة فترضى بخيرهم وشرهم وتترقب آياتهم وزلاتهم تماشيهم على خبرة بما يسرون به وما يسوءون فان احسنوا فنعم ما فعلوا وان أخطأوا خطأهم المألوف فقد تبتسم لهم كما يبتسم الصديق لصديق يثوب حيناً بعد حين الى لازمة فيه مضحكة أو شنشنة تعرفها من أخزم ! وفى هذه الحالة قد تلذنا العيوب كما تلذنا الحسنات بل قد نبحث عن تلك العيوب ونتحراها كما نستثير أحيانا لوازم أصدقائنا لنعبث بها فى براءة واشفاق .

لهذا يعيش بعض الشعراء مذكوراً مألوفا بمائة بيت تروى له وتدل عليه ولا يعيش غيره بعشرة دواوين تحفظها المكاتب والقراطيس . لأن الأول قد استطاع ان يدل على شخصه بابياته المائة فاقترب الى النفوس وأصبح مفهوما عندها على الصداقة والألفة التى تغفر الزلة وترضى عن كل خلة، ولم يستطع الآخر أن يكون صديقاً مألوفا لقرائه بل ظل صاحب أشعار وقصائد ليس إلا تخفى شأنه وعاش او مات بمعزل عن اولئك القراء .

ولكن كيف ترانا نهتدى الى الفنان الذى يستحق منا الصداقة واغتفار العيوب؟ أترانا نصادق كل مؤلف لأنه مؤلف ونغفر كل عيب لأنه عيب؟ أم ان هناك غرضاً نتوخاه قبل سواه من النقد والاطلاع؟ وماذا يكون ذلك الغرض الذى يحسن بنا أن نتوخاه؟

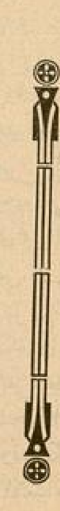
الجواب بديهى لا يطول بنا التنقيب عنه: ان النقد هو التمييز والتمييز لا يكون الا بمزية، والطبيعة نفسها تعلمنا سنتها فى النقد والانتقاء حين تغضى عن كل ما تشابه وتسرع الى تخليد كل مزية تنجم فى نوع من الانواع، فسواء أنظرنا الى الغرائز التى ركبتها فى مزاج الانثى أم الى الغرائز التى ركبتها فى مزاج الفنان — وهما المزاجان الموكلان بالانتاج والتخليد فى عالمى الاجسام والمعانى — فاننا نجد الوجهة فى هذا وفى ذاك واحدة والغرض من التخليد هنا وهناك على اتفاق، اما هذه الوجهة فهى الالتفات الى المزية البارزة التى تظهر على غمار المتشابهات والنكرات، وأما هذا الغرض فليس هو الا حفظ المزايا وتخليد النماذج وتنويع الصفات، فالنقد الخالق هو النقد الذى يجرى على سنة الطبيعة او هو النقد الذى يعنى بحفظ النماذج وتخليدها ويعرض لنا « الشخصيات » التى تبرز فى الحياة بعنوان جديد، وقد تكون مزية هذه الشخصيات انها تريك الاشياء الدارجة كما هي بلا زيادة ولا تجميل فلا تعجب لذلك ولا تحسبه تناقضاً فى مقاصد الطبيعة فان رؤية الاشياء الدارجة كما هي ليست من الدارج المألوف بين أصحاب الشخصيات والملكات .

جد الشخصية أولا وكن انت جديراً بمجادلتها ثم كن علي ثقة انك واجد لا محالة ذلك المنقود الجدير بان تحصى له الحسنات والعيوب وهنا قد يكون المنقود شاعراً وقد تقرأ شعره بيتاً بيتاً فلا تقع فيه على بيت رائع او معنى خالب او أسلوب رشيق، ولكنك اذا جمعته كله وقعت منه علي شخصية برزت فيها الحياة بنموذج معزول ذي عنوان طريف . فهذا الشعر هو الذى يحفظ ويخلد لانه انموذج حى لو ظهر فى عالم الاجساد لبادرت الطبيعة الى الاغراء بالنظر اليه والاغرام بحفظ نوعه والتنويع في صفاته . أما جماعة اللفظيين والحرفيين الذين ينقلون النقد من الشاعر الى شعره فهؤلاء يدعون الشىء ليلهوا بظله وينتقلون من الحياة الى ما ليس له في ذاته حياة

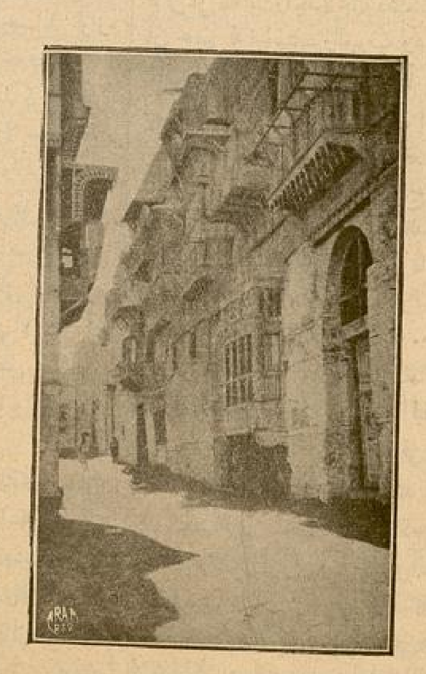
وكذلك قد انتهينا الى أن النقد الخالق هو ذلك النقد الذى يهتدى الى « النماذج » فى عالم الاداب والفنون، وان وظيفته هي احياء كل انموذج يهتدى اليه بمحاورته واذكاء فضائله وشحذ ملكاته، ولن يكون الناقد على هذه الصفة الا اذا كان هو انموذجا من الطراز المختار لا من الطراز الدارج المألوف

عباس محمود العقاد

مناظر فى المملـكة الحجازية

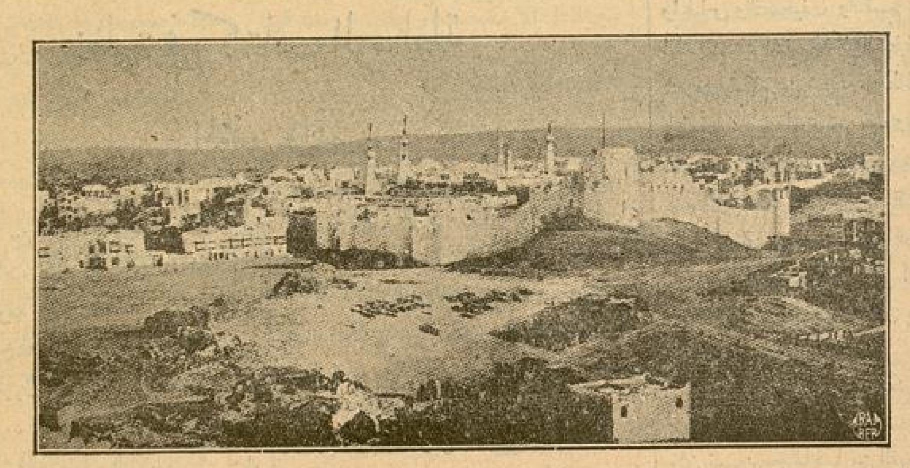
الأمراء الثلاثة أبناء جلالة ملك الحجاز الحالى جالسين وحراسهم وقوف خلفهم . والجالس فى الوسط هو الامير فيصل الذى زار انجلترا فى الصيف الماضى والى اليمين شقيقه الذى زار القاهرة مستشفيا من رمد أصاب عينيه وقد صورت هذه الصورة داخل خيمة مضروبة فى الصحراء



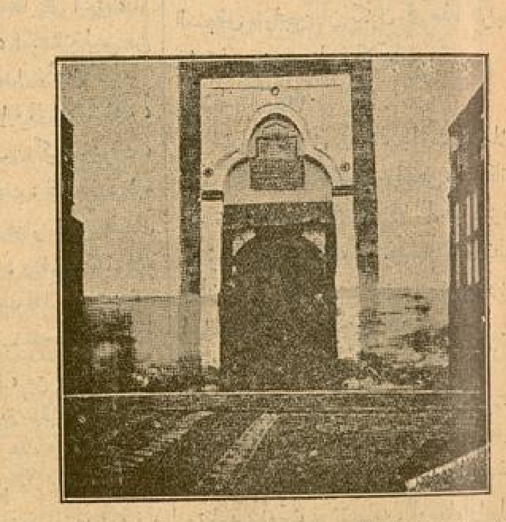
شارع فى ثغر جده



ئر فى مكة ويرى حارس البئر واقفا بملابسه البيضاء



منظر عام للمدينة المنورة



اقدم مكتبة فى بلاد العرب وهي على مقربة من حرم مكة المكرمة



منظر فى الحرم الشريف

عمل رئيس الوزراء

خطب المستر بلدوين رئيس الوزارة البريطانية خطبة عرف فيها رئيس الوزراء وعمله فقال :

« انا رئيس الوزارة ربان واقف على « جسر » سفينة ولا يمكن ناقدا من النقاد أن يقول احسن فى عمله ام اساء . بل ان الزمان وحده هو الذى يحكم له اوعليه . وهذا مايحمل رئيس الوزارة على ان يتدرع بالصبر اكثر من غيره وان « يتصلب » فلا يبالى مايسمع من وجوه الانتقاد كل يوم

« ولقد وصفت بالكلل مرة و بالضعف آونة و بالشقشقة أخرى . لكن صدقونى ان رئيس الوزارة يتعب غالبا وقد يكون ضعيفاً احيانا ولكنه ليس بالمهذار

« وقال كثيرون لم انصف العمال . وعندى ان اجل من هذا واخطر ان زعماء العمال انفسهم لم ينصفوهم . وقد كنت أتمنى من صميم فؤادى ان أرى حالة شعبنا آخذة فى التحسن ولكن زعماء العمال بددوا هذه الامنية لسوء الحظ . وهذه النقطة هي أشد النقط حلكا في السياسة اليوم

على ان اعبائى الثقيلة قد خففها ما أبدى لى شعبي وحزبى وكل عاقل بقيت فيه بقية من اصالة الرأى في الشؤون العامة — من كرم الاخلاق والمحبة

و يسوءنى ان اقول ان الحالة المالية التى آلت اليها هذه البلاد بسبب اضطرابات العمال لا بد ان تؤخر الى مدة طويلة كل امل يتقدم يذكر . ومتى آن وان الانتخاب القادم فلسوف يرشح حزب المحافظين مرشحا في كل دائرة يكون فيها مرشح للعمال ليناوئه ويناضله

نظرة فى كتاب الوساطة

بين المتنبي وخصومه

الوساطة بين المتنبي وخصومه كما سماه صاحب وفيات الأعيان ، أو الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره كما سماه صاحب كشف الظنون ، هو كتاب فى النقد لأبى الحسن علي بن عبد العزيز الجرجانى يقع فى ٣٦١ صفحة بالقطع الكبير ، طبعه وصححه وشرح بعض ألفاظه حضرة احمد عارف الزين من أدباء صيدا فى سنة ١٣٣١ هجرية ، نقلا عن نسختين مخطوطتين احداهما بمصر وأخراهما بالعراق ، ولم تسلم هذه الطبعة مع ما بذل فيها من الجهد من مظاهر النقص والتحريف ، أحسن الله لناشرها الجزاء .

السبب فى تأليف هذا الكتاب

ذكر الثعالبي أنه لما عمل الصاحب بن عباد رسالته المعروفة فى إظهار مساوى المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه . أما المؤلف فيذكر انه رأى أهل الأدب فى المتنبي فئتين : فئة تطنب فى تقريظه وتتناول من ينقصه بالاحتقار والتجهيل ، وفئة تجتهد فى اخفاء فضائله واظهار معايبه ، وكلا الفريقين إما ظالم له أو للادب فيه . وأنه رأى من البر بالآداب ، وهي أرحام لابنائها ، أن يقول كلمة الحق فى الفصل بين المتنبي وخصومه المسرفين ، ويقول فى الحرص على الأواصر الأدبية « وما من حفظ دمه ان يسفك ، بأولى ممن رعى حريمه ان يهتك ، ولا حرمة أولى بالعناية وأحق بالحماية ، وأجدر أن يبذل الكريم دونها عرضه ، ويمتهن فى اعزازها ماله ونفسه ، من حرمة العلم الذى هو رونق وجهه ، ووقاية قدره ، ومنار اسمه ، ومطية ذكره ، وبحسب عظم مزيته ، وعلو مرتبته يعظم حق التشارك فيه ، وكما تجب حياطته تجب حياطة المتصل به وبسببه ، وما عقوق الوالد البر ، وقطيعة الأخ المشفق ، باشنع ذكراً ، ولا أقبح وسماً ، من عقوق من ناسبك الى أكرم آبائك ، وشاركك فى أفخر أنسابك ، وقاسمك فى أزين أوصافك ، ومت اليك بما هو حظك من الشرف ، وذريعتك الى الفخر » وهذا الحرص على بنوة العلم وأخوة الادب لايحمل القاضى الجرجاني على التعصب المطلق ، وانما يزين له ان يحوطه بالعدل والانصاف ، فيقول فى ذلك « وكما ليس من شرط صلة رحمك أن تحيف لها على الحق ، او تميل فى نصرها عن القصد ، فكذلك ليس من حكم مراعاة الآداب ان تعدل لأجله عن الانصاف ، او تخرج فى بابه الى الاسراف ، بل تتصرف على حكم العدل كيف صرفك ، وتقف على رسمه كيف وقفك ، فتنتصف تارة وتعتذر أخرى ، وتجعل الاقرار بالحق عليك شاهداً لك اذا أنكرت ، وتقيم الاستسلام للحجة اذا قامت محتجاً عنك اذا خالفت ، فانه لاحال أشد استعطافاً للقلوب المنحرفة ، واكثر استمالة للنفوس المشمئزة ، من توقفك عند الشبهة اذا عرضت ، واسترسالك للحجة اذا قهرت » . واخوة الادب هذه عرفت قبل هذا القاضى الاديب فى شعر أبى تمام ، وديك الجن ، وعلي بن الجهم ، والبحتري ، وعلي بن محمد الكوفي ، وللقارىء ان يرجع الى ما قيل فيها من جيد الشعر فى الجزء الثالث من زهر الآداب ليرى كيف تأثر هذا الكاتب المبدع بما أطال النظر فيه من دقائق الشعر البليغ .

أبواب الكتاب

وضع القاضي الجرجانى لكتابه الوساطة مقدمة طويلة تكلم فيها عن اغلاط الشعراء فى الجاهلية ، وعن تأثير الطباع والامكنة فى رقة الشعر وجفائه ، وانتقل الى الكلام عن أبى تمام والبحترى وجرير وأبى نواس فذكر مالهم من المحاسن والعيوب ، وساقه هذا الى بحث الاستعارة والجناس والتصحيف والتقسيم ، ثم أخذ فى الحديث عن المتنبي فذكر السخيف والمعقد من شعره ، وتكلم عن تخلصه ، ومطالعه ، واعتذاره ، وفلسفته ، وسرقاته الشعرية ، وما أنكر العلماء عليه ، وما قيل فى الاعتذار عنه ، وقد جرت هذه الابحاث الى الكلام عن التشبيه واختلاف الناس فى التشبيهات ، وتفاوت الشعراء فى صوغ اللفظ والمعنى ، واختلافهم فى أخذ الالفاظ والمعانى ، الى غير ذلك مما كان يوجبه الانس بالاستطراد عند المتقدمين .

ونريد فى هذا البحث ان ندرس مع القارىء بعض النظريات الاساسية لصاحب الوساطة ، وان نتبين معه ما فيها من القوة او الضعف ، وان نكشف عنها ما قد يلابسها أحياناً من الغموض ، راجين ان يكون فى هذه المراجعة فائدة لمن تعنيهم دراسة الآداب .

اغلاط القدماء

انفرد الجرجاني أو كاد بالشك فى سلامة الشعر الجاهلى من الضعف واللحن ، فقد كانت جمهرة الباحثين ترى ان شعراء الجاهلية أعز من أن تؤخذ عليهم هفوة ، أو تحسب عليهم سقطة ، وكان من النحاة من يعنى نفسه بتصويب الجاهليين والمخضرمين والامويين حين يجد الناقد فى شعرهم ما يذهب بقيمته من شنيع الاخطاء ، وقبيح الاغلاط ، ولكن الجرجانى يرى ان الدواوين الجاهلية لا تسلم فيها قصيدة من بيت أو أكثر يمكن القدح فيه ، اما فى لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه أو اعرابه ، ويقول : « ولولا ان أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم انهم القدوة والاعلام والحجة ، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة ومسترذلة ، ومردودة منفية ، لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر فى الذب عنهم كل مذهب ، وقامت فى الاحتجاج لهم كل مقام »

وهو يستنكر تسكين الفعل من غير موجب فى قول امرىء القيس :

فاليوم اشرب غير مستحقب
اثماً من الله ولا واغل

واسقاط النون لغير اضافة ظاهره فى قوله :

لهـا متنتان خظاتا كما
أكب على ساعديه النمر

وتسكين الفعل بغير عامل فى قول لبيد :

تراك أمكنة اذا لم أرضها
أو يرتبط بعض النفوس حمامها

وقول الاسدى :

كنا نرقعها وقد مزقت
واتسع الخرق على الراقع

وقول الاخر :

تأبى قضاعة ان تعرف لكم نسبا
وابنا نزار وانتم بيضة البلد

وحذف النون فى قول طرفة :

قد رفع الفخ فماذا تحذرى

ورفع ما يجب نصبه فى قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا أو مجلف

وخفض مايجب رفعه فى قول امرىء القيس :

كان ثبيرا من عرانين وبله
كبير أناس فى بجاد مزمل

وقد أطال الجرجانى فى سرد الامثلة ، وفيما ذكرناه كفاية ثم أشار الى انه تصفح ما تكلفه النحويون لشعراء الجاهلية من الاحتجاج اذا أمكن ، تارة بطلب التخفيف عند توالى الحركات، ومرة بالاتباع والمجاورة ، وتغيير الرواية اذا ضاقت الحجة ، وتبيين ما راموه فى ذلك من المرامى البعيدة، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التى يشهد القلب بأن الباعث عليها شدة اعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد وألفته النفس

ونحن لا نحب أن نكتفي بما أشار اليه الجرجانى من تعسف المتأخرين عن شعراء الجاهلية ومن قاربهم من المخضرمين والامويين ، فقد لا تغنى هذه الاشارة ، وانما نذكر ما قالوه فى توجيه قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا أو مجلف

فانهم يذكرون انه رفع «مجلف» بعد نصب «مسحتا» تبعا للمعنى ، لان المراد أنه لم يبق من المال الا مسحت أو مجلف ، ومثله قول الهذلى ، وهو من شواهد المفصل :

على أطرقا باليات الخيا
م الا الثمام والا العصي

بنصب الثمام لانه استثناء من موجب ، ورفع العصي حملا على المعنى، وكذلك قول الآخر :

غداة أحلت لابن أصرم طعنة
حصين عبيطات السدائف والخمر

برفع الخمر على توهم رفع العبيطات لأنه اذا احلتها الطعنة فقد حلت هى ، الى آخر ما يتأول النحاة ! !

تأمل هذا أيها القارىء وسل نفسك : أكان هؤلاء الشعراء يفكرون حقا فى انهم نصبوا الاسم الاول على الاستثناء ورفعوا الثاني وفقا للمعنى أكان الهذلى والفرزدق يحسبان حساب النحاة فى مثل ذلك التأويل ، لا شىء من ذلك ، وانما انعب النحاة أنفسهم كلفا بنصرة ما سبق اليه الاعتقاد وألفته النفس كما يقول أبو الحسن الجرجاني ، أو هو لحن صريح كما يقول استاذنا الدكتور طه حسين الذى يرتاب فى سلامة الاعراب من اللحن والغلط ، ويرى انهم قد يلحنون كما يلحن المولدون ، وان من الخطأ اهمال القياس اتباعا لما يؤثر عنهم من الشذوذ ...

وهذا المذهب فى استقراء أغلاط القدماء خير من التورط فى النفخ عنهم بما لا يغنى ولا يفيد ، فقد كان الفراء يذكر أن من العرب من يقول فى « أنظر » أنظور . وينشد لبعض الاعراب :

الله يعلم أنا فى تلفتنا
يوم الفراق الى جيراننا صور
وانني حيث ما يثني الهوى بصرا
من حيث ما سلكوا أدنو فانظور

وهذا لحن لا ينبغى ان يتمحل له الصواب فان ديباجة هذا الشعر تبعد ان يكون قائله من قبيلة مهجورة تسيغ هذا التعبير

تأثير الأمكنة والطباع

وقد تكلم الجرجانى عن تأثير المكان والطبع فى رقة الشعر وجفائه ، وهو يرى ان للبادية أثراً في خشونة الشعر ، وقوة أسره ، وصلابة معجمه ، وان للحاضرة فضلا على رقة الشعر وعذوبته ، وسلامته من الوعورة والجفاء ! ومن هنا كان شعر عدي وهو جاهلى أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة ، وهما آهلان ، لملازمة عدى الحاضرة ، وبعده عن جلافة البدو الاعراب . وقد يكون من البر بالأدب أن نذكر فى تأييد هذه النظرية قطعة من رائية المنخل اليشكرى ، وهو جاهلى صقلته الحضارة، ودمثه الترف فى قصور الملوك ، ولننظر كيف يقول فى أخذ الفتى باعطاف الفتاة وقد ختلتها هدأة الخدر وغفوة الرقيب

ولقد دخلت على الفتاة
الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر
فل فى الدمقس وفى الحرير
فدفعتها فتدافعت
مشى القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست
كتنفس الظبي الغرير
فدنت وقالت يامنخ
ل مابجسمك من حرور
ماشف جسمى غير حبـ
ك فاهدئى عنى وسيرى
وأحبها وتحبنى
ويحب ناقتها بعيرى

وأظرف ماتنبه اليه الجرجانى اشارته الى أن للطبع وللخلقة أثراً في رقة الشعر وجفائه فان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع ، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة» ويقول «وأنت تجد ذلك ظاهراً فى أهل عصرك ، وأبناء زمانك ، وترى الجافى الجاف منهم كز الألفاظ ، معقد الكلام ، وعر الخطاب ، حتى انك ربما وجدت ألفاظه فى صوته ونغمته ، وفى جرسه ولهجته ، ومن شأن البداوة أن تحدث بعض ذلك» ولك أيها القارىء أن تبحث عن ذلك أيضاً فى أهل عصرك ، وأبناء زمانك ، فقد تجد تعقيد بعض المعانى أثراً لالتواء بعض الوجوه والنفوس ! ! أما انا فأشهد بصحة هذه النظرية حين أوازن

بين مقامات الحريرى ومقامات بديع الزمان ، أو شعر أبى تمام وشعر أبى نواس . وقد يكون الفرق بين شعر الشباب وشعر الكهول راجعاً الى هذه الناحية الخلقية ، فطالما يأتي الشاعر وهو فتى بما لم يستطمه وهو كهل ، وما أقوى سلطان الجسم والروح فى حياة العقول وهنا وجه آخر لدمائة الشعر ورقته : هو نفس الشاعر حين يتيمه الحب ، ويأسره العشق . ولم يذكر الجرجانى أمثلة لذلك اكتفاء بوضوح الفكرة ، ولو شاء التمثل بقول بعض الاعراب:

وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة
غزال كحيل المقلتين ربيب
فلا تحسبي ان الغريب الذى نأى
ولكن من تنأين عنه غريب

وقول الاخر :

فيارب ان أهلك ولم تروهامتى
بليلى امت لا قبر اعطش من قبرى
وان أك عن ليلى سلوت فانما
تسليت عن يأس ولم أسل عن صبر
وان يك عن ليلى غنى وتجالد
فرب غنى نفس قريب من الفقر

وقد نص الجرجانى على انه لا يريد بالسهل الضعيف ، ولا يقصد من الرشيق المؤنث ، وهو يتكلم عن سهولة الشعر ورشاقته ، وانما يريد النمط الاوسط الذى ارتفع عن الساقط السوقى وانحط عن البدوى الوحشى ، وهو لا يوصى باجراء الشعر كله مجرى واحداً ، وانما يرى ان تقسم الالفاظ على رتب المعانى ، فلا يكون الغزل كالفخر ، ولا المدح كالوعيد ، ولا الهجاء كالاستبطاء ، ولا الهزل كالجد ، ولا التعريض كالتصريح ، فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الاخر فيه ! ثم يقول «وليس مارسمته لك فى هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ! ولا بمختص بالنظم دون النثر ، بل يجب أن يكون كتابك في الفتح والوعيد خلاف كتابك فى التشوق والهنئة واقتضاء المواصلة . وخطابك اذا حذرت وزجرت أفخم منه اذا وعدت ومنيت ، فاما الهجو فابلغه ماجرى مجرى الهزل والتهافت ، وما اعترض به التصريح والتعريض ، وما قربت معانيه وسهل حفظه ، وأسرع علوقه بالقلب ، ولصوقه بالنفس ، فاما القذف والافحاش فهو سباب محض وليس للشاعر إلا اقامة الوزن وتصحيح النظم » ويقول بعد كلام « وملاك الامر فى هذا الباب خاصة ترك التكلف ، ورفض التعمل ، والاسترسال للطبع ، وتجنب الحمل عليه والعنف به . ولست أعنى بهذا كل طبع ، بل المهذب الذي قد صقله الادب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، والهم الفصل بين الردىء والجيد ، وتصور أمثلة الحسن والقبيح

والذى يتعقب المنقد عند العرب يرى الجرجانى مسبوقاً بهذه الاراء ، فليس له الا فضل الترتيب والتنسيق ، وهو فضل ليس باليسير . على انك تشعر وانت تراه يتصرف فى هذه الاقطار تصرف المالكين ان عقله أشرب مذاهب النقد والمفاضلة بين طبقات النثر الجيد والشعر البليغ ، بحيث يتعذر عليه هو نفسه أن يميز بين ما استفاده بالدرس والمراجعة وما أمدته به قريحته المتوقدة وذوقه السليم .. وللقارىء أن يرجع الى صحيفة بشر بن المعتمر ووصية أبى تمام للبحترى فسيرى عناصر هذه النظريات التى يسوقها الجرجانى فى سياسة النفس وتقويم البيان ، ولكنه سيرى كذلك ان الجرجانى أنهض بحجته ، وأملك لرأيه ، وأقرب الى نفس قارئه من الذين سبقوه فى هذا الباب ، وتلك دلالة على استقلاله بما أوعى كتابه من الاراء

عقائد الشعراء

وقد رأي ابو الحسن الجرجانى ان يفرق بين الشعر والدين ، وأن يميز بين غاية الادب وغاية الاخلاق ، وهو يعجب ممن ينتقص المتنبي ويغض من شعره لابيات وجدها تدل على ضعف العقيدة ، وفساد المذهب فى الديانة كقوله :

يترشفن من فمى رشفات
هن فيه أحلى من التوحيد

وقوله :

وأبهر آيات التهامى أنه
أبوكم واحدى مالكم من مناقب

مع انهم احتملوا اسراف ابي نواس فى مثل قوله فى انتهاب اللذات والشك في عذاب الآخرة:

فدع الملام فقد أطعت غوايتى
ونبذت موعظتى وراء جدارى
ورأيت إيثار اللذاذة والهوى
وتمتعاً من طيب هذى الدار
أحرى وأحزم من تنظر آجل
ظنى به رجم من الأخبار
انى بعاجل ما ترين موكل
وسواه إرجاف من الآثار
ما جاءنا أحد يخبر أنه
فى جنة مذ مات أو فى نار

ويقول فى تأييد هذه النظرية « فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر ، لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى واضرابهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب من أصحابه بكما خرساً وبكاء مفحمين ، ولكن الامرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر»

ويجب أن نذكر أن صاحب هذه الفكرة هو « قاضى القضاة » وسيد الفقهاء فى الري وجرجان ، لنعرف الى أى حد كانت النزعة الفنية مسيطرة على مشاعر هذا القاضى الاديب غير أننا نلاحظ ان الشعر الذى تمثل به لابى

نواس لا يشفع في تأييد هذا الرأي الخطير ، فليست الشاعرية أن يعلن الرجل كفره أو إيمانه في تعابير لا رونق لها ولا ماء ، كما أعلن كفره ابو نواس ، وكما يعلن الاشياخ حرصهم على الدين والاخلاق ، وانما الشاعرية روح يتمرد به الشاعر فيهز نفس القارىء أو السامع هزاً عنيفاً يحمله على أن يؤمن وهو طائع ذلول بما يدعو اليه الشعر من تزيين الاثم والغي ، أو تقبيح البغي والفسوق

ومن ذا الذي لا تروقه روعة الفتك في قول ديك الجن :

لما نظرت إلي عن حدق ألمها
وبسمت عن متفتح النوار
وعقدت بين قضيب بان اهيف
وكثيب رمل عقدة الزنار
عفرت خدي في الثرى لك طائعاً
وعزمت فيك على دخول النار

أو من ذا الذي لا يخشع لعظمة الفضل والوقار في قول معن بن أوس :

لعمرك ما أهويت كفي لريبة
ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها
ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة
من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي
ولست بماش ما حييت لمنكر
من الأمر لا يمشي الى مثله مثلي
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة
واوثر ضيفي ما أقام على أهلي

والشاعر الواحد قد يرضيك جده وهزله ، ويروقك شكه ويقينه ، حين يصدر عن ألوان نفسه ، ويتحدث صادقا عن أسرار قلبه ، ولا عيب على الشاعر في ان تختلف آراؤه باختلاف ذوقه وإحساسه ، فان الشعر كالمرآة والنفس دنيا [illegible] تتراءى صورها المختلفة في لوحة الشعر الجميل

وماذا تريدون من الشعر والادب أيها الناس ؟ أتريدون ان تعلنوا الاحكام العرفية على الكتاب والشعراء والفنانين لئلا ينظروا بعيونهم ، ويفقهوا بقلوبهم ، فيكون من آثارهم ما ينقض ما تواضعتم عليه منذ اجيال ؟

ان الله الذي يلون العالم كل يوم بلون جديد وتفتن يده الصناع في تزيين الارض والسموات وينفخ من روحه فيمن اصطفاهم للشعر والبيان هو وحده جل شأنه القادر على ان يقول : هذا ما أريد ان يكون ، وذلك ما انكر ان يكون !! وسيظل الادب الحق أداة يعرب بها الشعراء عما تريد القدرة ان تصور به محاسن هذا الوجود . فهنيئاً لمن أراد الله أن يشربهم صفوة الحياة ليكون للعالم من أدبهم فرقان وانجيل

***

تلك نواح ثلاث كشفنا عنها وبيناها من كتاب الوساطة ، راجين ان يعود اليه القارىء طلبا للمزيد ، فليس النقد الا وسيلة الى إثارة الرغبة في المراجعة والشوق الى الاطلاع

زكي مبارك

اصلاح خطأ — جاء في عنوان مقالة « مقاييس الحضارة » على الصفحة التاسعة « أولها وآخر العناية بالضعف » والصواب « أولها وآخرها العناية بالضعيف »

يعيد بعض المسيحيين يوم ١٩ يناير من كل سنة عيد تذكار القديسة اجنيس وهي فتاة رومانية استشهدت في عهد الامبراطور ديوقليطيان . وللانجليز القرويين في بعض انجلترا ووايلس وغرب ارلندا عادات خرافية غريبة يمارسونها في هذا اليوم اذ يزعمون ان كل فتاة عزباء تستطيع فيه ان تعلم من يكون زوجها اذا عمدت الى ما يأتي : « ذلك ان تاخذ صف دبابيس جديدة عادية من ورقته وتغرزها في قميصها قبل نومها فتحلم حلما ينبئها عن عريسها . او ان تربط حول ساقها اليسرى ربطة قبل النوم والنتيجة واحدة. وفي غرب ارلندا يعرضون في الدكاكين قبل ليلة العيد دبابيس مخصوصة لهذا الغرض مصنوعة من نحاس وعلى رؤوسها خرز

يبلغ عدد الذين يتناولون معاشات الحرب في انجلترا مليوناً وثمانمائة الف نفس . وقد انفقت انجلترا على المعاشات منذ اول الحرب الى الآن ٧٢٥ مليون جنيه . وهذا المبلغ تزيد ٧٥ مليون جنيه على مقدار دين انجلترا الأهلي سنة ١٩١٤

الادب القصصى

سخرية الناى

« سخرية الناى » عنوان لكتاب قيم حوى بين دفتيه عدداً من القصص التحليلية ذات النزعة التهكمية القاسية . كتبه الأديب محمود طاهر لاشين . ولعمرى ان ذلك السبيل الجديد الذى يسلكه الادباء فى كتابة القصص وإبداعها روحهم الفنيـة . تلك الروح التى اكتسبوها من التثقيف والتهذيب والاطلاع باللغة العربية وفنونها ووعى الكثير الممثلى من الاعمال الادبية الخالدة العظيمة التى تركها الجبارون من فحول وأساطين رجال الادب العالمى — أمثال جيته ونيتشه ودانتى وجوجول وكارليل وهوجو وغيرهم — وعلى راس الجميع أمير امراء البيان طراً شاكسبير — هو السبيل الموصل حقاً الى قوة الابتكار وهى نهاية النهايات من العظمة المادية للامم التى من أجلها تتناحر الشعوب . وتهدر الدماء . وتعلن الحروب وتضيء التيجان فوق رؤوس الملوك . وهى أيضاً مصدر ثروة الأمم . وعنوان حضارتها . ومعرض صناعتها . وسوق تجارتها . إذ لا حضاره بغير مال . ولا مال بغير علم ولا تثقيف . ولا تثقيف بغير خلق . ولا خلق بغير ادب .

والأدب القصصى هو ادب اوربا وامريكا اليوم . وهاهو الاديب محمود طاهر لاشين يقفو أثر أدباء الغرب فى « سخرية الناى » فجاءت لنفحه هبت من حدائق الآداب الغربيـة . وظهرت كقبس أضاء من مصدر النور العظيم

فلو ان ادباءنا فكروا فى خلع الاردية الخلقة التى يرتدونها . ولبسوا رداءاً جديداً يلائم روح العصر . إذن لقادوا امتهم الى أريكة المجد الموشاة

لقد قرأت الكتاب فاعجبت به إعجاباً كثيراً . ورأيت أنه أفيد لمصر مما تحمل الينا أعمدة بعض الصحف والمجلات الكثيرة فى كل يوم . فاننا لم نكن الان فى حاجـة الى تقليد اسلافنا فى بحث الالفاظ وترصيع العبارة . لان ذلك لم يكن من الفن فى شيء . وانما نحن محتاجون الى التفكير . محتاجون الى تفكير من تذوقوا الفن بمعناه الحقيقى . محتاجون الى القوة الوسيطة بين الفكر والتدوين الثابت . ليكون ميراثاً ادبياً خالداً ينحـدر فى صلب الاجيال . كما تنحدر « هاملت » فى صلب القرون المتعاقبة . وتبقى جذوة الخلود والحياة فيها ابداً مستعرة تصارع الدهر ولا تنطفىء . وتناضل العمر ولا تترمد !

اما لا استطيع انكار ان فينا وبين ظهرانينا الفحول من امراء البيان . ولكنى فى الوقت ذاته أرى أن الفن القصصى مابرح فى رؤوس أولئك الأساطين شبحاً ناحلا يتوارى فى ظلمات الاهمال السحيقـة . لأنهم أشد ميلا وأكثر انعطافاً الى الماضى منهم الى الحاضر أو المستقبل. ولانهم أقوى تمسكا بروح العصر الغابرة منهم الى فحص وتحليل البيئة الحاضرة التى يسودها سلطان القرن العشرين ذى الحضارة الرائعة المحيطة بنواحي العالم المستنير المثقف . وهم أيضا لا ينظرون الى المستقبل كما نظر اليه الكاتب والفيلسوف الانجليزى ولز بل ينظرون اليه نظرة الرجل القصير النظر الذي يكاد يتبين طرف أنفه . ومن قرأ قصة « الحلم » التى دبجتها براعة « ولز » يستطيع أن يعرف مقدار ما ينظر الكاتب المفكر نحو المستقبل لا فى البيئة المحيطه به فحسب بل فى الدنيا باسرها

ظهر في مصر فى هذا القرن كتاب مجيدون وشعراء مفلقون . نهضوا بعزم التجديد القوى . وأظهروا مواهبهم فى سبل بيانية جديدة ظهرت فى أفق الادب كما يظهر الشهاب الساطع فى بهيم الليل . ذلك لانهم جادوا بالمعجزات ولانهم تذوقوا الفن الذى تذوقه « أورفيوس » و « امبيدوكليس » و « هيراكليتوس » و « أفلاطون » و « فلوطرخ » و « دانتى » وغيرهم

ولكن يعاصر تلك الفئة الصالحة التى تقف الطبيعة ذات الجميل الرائع أمامها عارية فتنة اخرى لا تستطيع السير الا فى طريق الاقدمين . ذلك الطريق القصيـر . بل هو أقصر طريق بين مهد الفكر ولحده .

وأرى أن أولئك المجددين هم الخالدون الباقون . وأما اولئك المقلدون فانهم بتقليدهم و بارتدائهم ذلك الثوب الرقيع المجذوذ من الاثواب الخلقة التى تركها أجدادهم انما يحفرون قبورهم بأيديهم . ويخمدون أنفاس ذكراهم بأنفسهم .

فى الرواية . وفى الادب القصصى يجد الكاتب مجالا واسعاً لوصف الحياة والتأثير على العقول والقلوب بواسطة القلم . والرواية ترافق الاداب الغربية منذ نشأتها . وهل كان « تشوسر » خالق الادب الانجليزى ومبدعه الا شاعراً قصصياً كتب « حكايات كانتربورى » فأبدع فيها أيما ابداع .

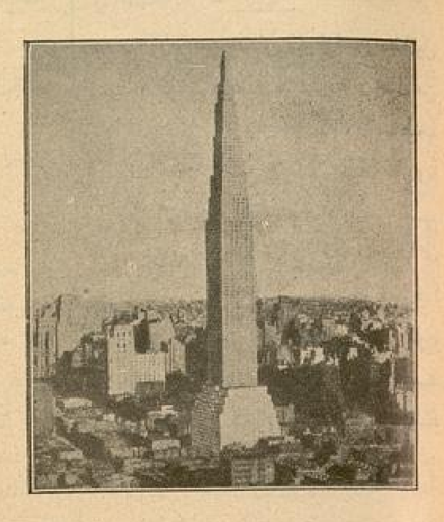
فى الرواية يرى القارىء ذو النفس الجائعة المثقلة باتعاب العمل وهموم الحياة راحة وتعزية وقوتا . وفيها يجد الكاتب العبقرى مجالا واسعاً لان يصرح بأشياء أبصرها وعيون معاصريه عنها عمياء . وقد تكون عباراته شاذة كأن يصف زئيراً مرعباً مخيفاً هو جرجرة الرعد القاصف . ثم يصف مثلا فتح أبواب مغارة مخيفة لتعلن عن وصول الشمس وضوئها الفياض للغزير . او كما أضاء « برومثيوس » شهاب الحياة بهجر من النار أو كوصف صراع « فوست » مع « مفيستوفوليس » . وغير ذلك . فهل لنا أن نسلك السبيل الموصل بنا حقاً الى المعنى الحقيقى العرفان والنور . وهو سبيل الادب القصصى !

محمد على ثروت
بكلوريوس فى الاداب من أمريكا

قال بعض الحكماء لا تقامر إلا اذا كانت الخسارة لا تؤثر فى مركزك المالى فاذا كان هذا حالك فانت فى غنى عن المقامرة

عرف بعض الانجليز الرجل المتملق المداهن بانه هو الذى يستطيع ان يلعب دوراً يكون فيه صدى لافكاره

أعلى بناء فى العالم



بت ينوون بناءه فى نيو يورك وعلوه ٣٦٠ متراً وسيكون على بناء فى العالم

قارب طبيعي



تستعمل فى نهر كولمبيا جذوع الشجر كقوارب تمشي مع التيار واكبر هذه الجذوع يجلس البحارة فوقها وهي ساكنة . واذا كانت الجذوع صغيرة يربط بعضها الي بعض كما يحصل فى نهر الماين فى ألمانيا



المرأة في مهنة التزيين وقد كثرت الفتيات العاملات في هذه المهنة في البلاد الغربية ويجد اصحاب الحوانيت التي تستخدمهن في ذلك اقبالا اكثر من غيرهم ..

من النكات الانجليزية الاميركية او «الانجلو اميركان» كما تشاء او «الانجلو سكسون» كذلك ان المستر برنارد شو الروائي الانجليزي كان يحدث ذات يوم مالياً اميركياً زار لندن وكان موضوع الحديث المستر تشارلس هيوز وزير اميركا المشهور . فسأل برنارد شو ذلك المالي «الا ترى ان المستر هيوز تغير كثيراً منذ كان حاكما لنيويورك ؟» فاجابه الاميركى «مضت ست سنوات وهو عضو فى المحكمة العليا . ولو جلست انت ست سنوات فى مجلس النبلاء لتغيرت مثله فيما أظن». فقال برناردشو «لا بل ان المجلس كان يتغير لا انا»

الى الوثن

لحضرة الشاعر المجيد صاحب الامضاء

سلام بعد ذلك أم خصام … فقد لا يصدق اليوم السلام

الى الذات التى همنا زمانا … بها فاضلنا هذا الهيام

وصلينا بساحتها وصمنا … فلم تجد الصلاة ولا الصيام

وما كنا بأول من أباحوا … عبادة من عبادته حرام

فكم وثن وكم حيوان سوء … جثا لصغاره ملك همام ؟

ضلال قد شرعناه اختيارا … لأنفسنا فنحن بنا نضام

فأى جلالة أو أى حول … لعجل أو لاحجار تقام ؟

وأين النبل يا من قد عبدنا … فتوقن أن لمسك لا يرام ؟

ألم تنبتك أرض الرجس أم من … سماء الطهر أنزلك الغمام ؟

فلم تنسب الى (جبريل) بنت … و (ميكائيل) ليس له غلام

ولكن قد تخيلنا تخلنا … وصار الحق يحجبه اللثام

وحال النلب دون العقل منا … فتم لغيرنا منك المرام

كأنك فى زجاج إن دنونا … وطوع الكف ان يدن اللثام

وما كنا نسومك حيث ساموا … ولكن كان يكفينا الكلام

وهل غير الكلام يروم قوم … يرون الكون معنى فيه هاموا ؟

محمود عماد

الجولان فى النوم

من الناس من ينهض من فراشه وسط الليل وهو نائم لا يعى فيخرج من غرفته ويجول من مكان الى مكان ويأتى فى نومه اعمالا لا يستطيعها فى يقظته مثل المشى على شفا جرف هار وما أشبه من الاعمال . وقد يعالج هؤلاء الناس انفسهم باقفال غرفهم من الداخل ووضع مفاتيحها على رفوف عالية لا تصلها ايديهم فلم ينجع فيهم هذا العلاج بل نجع فيهم وضع المفتاح فى دلو مملوءة ماء فاذا مد الواحد منهم يده الى الماء قصد استخراج المفتاح شعر ببرودته فاستيقظ فعاد الى سريره

اعمق مكان فى البحار هو على مقربة من ساحل جزيرة جوام من جزر فيلبين حيث العمق ستة اميال او ما يزيد على ٣٠ الف قدم فلو ألقي فيه جبل افرست من جبال حملايا برمته ما برز فوق الماء الا شيء من قنته

صفحة السيدات

التطريز والرسم

ان التطريز صنعة قديمة من الصنع التى أعدمت أهميتها الآلات البخارية لقيامها بها بسرعة مدهشة فاصبح المتر الركامة أو الدنتلا يباع بقرش أو بنصف قرش وهو مع ذلك متقن الصنع لا يكاد يميزه الانسان من متر طرزته صانعه فى عشرة أيام متوالية بل ربما فاقه لشدة استدارة ثقوبه وتماثلها فى المقياس تماثلا لا تستطيع الصانعة الاتيان به. ولقد زرت مشغلا فاعجبنى من رئيسه قوله وهو يعرض على أعمال الركامة انظرى يا سيدتى استدارة هذه الثقوب وتماثلها تماثلا تاماً حتى يكاد الانسان يحسبها من صنع الآلات وهي من صناعة اليد فضحكت فى نفسي وقلت يا سبحان الله لماذا يتعب الفتيات فى مثل هذا الصنع والآلات أدق منهن فيه حتى يشبه المتقن من عملهن بعمل الآلات وهى مع ذلك تصنعه بسرعة مدهشة. وقس على ذلك الاعمال المزركشة بالوان الحرير فقد أصبحت تباع بما لا يزيد على ثمن موادها الأصلية فما معنى تضييع زمن الفتيات فى عمل مثل هذا؟

كان الكتاب فى الأزمان الغابرة يعيشون من نسخ الكتب فهل نرى لذلك من أثر اليوم بعد أن اخترعت المطابع؟ وكان الرجال يسافرون على ظهور الحيوانات الى أقصى البلاد فهل استمروا على هذا بعد اختراع القطارات؟ وكنا كذلك ننسج ملابسنا فكفتنا شر هذا الآلات البخارية. فكم والحالة هذه تكابد الفتيات مشاق أعمال التطريز وتفتخر المدارس بعرض هذه الاعمال وهى لا تدل الا على قصر النظر والجهل باحوال التربية؟ مع اننا الان فى القرن العشرين قرن الحضارة والاختراع أليس هذا دليلا على ترك الرجال التفكير فى شان تعليم البنات وتطفلهم على ادارته؟ ماذا تستفيد الطفلة من التطريز وهو مضر بصحتها مضر ببصرها مؤثر في نموها الطبيعى فان صغر الغرز واتقانها يضطران الفتاة الى الانحناء على العمل واقتراب نظرها منه وهذا يعقبه تشويه فى شكل الظهر وضرر عظيم بالعينين خصوصاً اذا كان العمل بالوان مختلفة. هذا فضلا عن أن شد القماش على تلك الآلة المسماة بالمنسج يجعل خيوط نسيجه صلبة فلا تتمكن الابرة أن تنفذ من بين المسام كما هي الحال في الخياطة مثلا بل تخترق الخيط نفسه فيخرج من ذلك نسالة رفيعة ربما وصلت الى الرئتين فاضرت بهما ضرراً بليغاً.

قد يظن بعض الناس أن للتطريز فائدة فى تنمية العقل وهو خطأ لان التطريز يميت مواهب الفتاة ويعلمها الكسل فهى اثناء العمل تحصر نظرها وفكرها فى دائرة صغيرة هي دائرة منسجها واذا ولعت به وارادت أن تتم زهرة تعلمتها ربما استغرق ذلك ساعات طوالا قضتها وهي لا تكاد ترى ما يحيط بها من الاشياء ولا ما يحصل للمنزل من الاهمال ومنه تتعلم الكسل وعدم الالتفات الى شئون المنزل وربما أفقدها ذلك مزية حب الاستطلاع والتنبه الى ما يحيط بالانسان.

وليس فى استطاعة ربة المنزل أن تشتغل بالتطريز وان فعلت فالويل للمنزل وربه فهى تصرف اليوم فى عمل لا تزيد أجرته على قرش واحد وهي في جانب ذلك تترك المنزل للخادمات يبددن الاشياء ويتلفن النظام ويفسدن اخلاق الابناء. فهل كان التطريز الا جناية على المنزل وأهله؟ فلم يهتم به وتفتخر المدارس فى صرف عنايتها اليه خاصة؟ مع انه لا يصح أن يكون صنعة تعيش منها الفتاة ولا هو بعلم يزيدها ذكاء وابتكاراً.

ان قيل انه يعلمها تنميق الالوان وتحسين المناظر فاين الرسم لهذا الغرض؟ وهو أسهل وأنفع على ان اشتغال الفتاة بتحسين الغرز واستغراق الزمن الطويل فيها ربما شغلها عن الغرض الاصلي وهو تنميق الالوان وتحسين الزى وليس في الرسم ما يشغلها عن ذلك. وأهم دليل على هذا ان البارعات فى التطريز قد لا يستطعن ان يرسمن الاشكال الجميلة التى يشتغلن عليها بل يحتجن الى الرسام فى ذلك.

ان الرسم سهل لا يضر بالصحة وهو ان أتقن اغنانا عما نستعمل التطريز من أجله فان قطعة الحرير التى تصرف الفتاة مالا كثيراً ووقتاً طويلا فى تطريزها لتضعها بعد ذلك على حائط حجرة الاستقبال ربما أزرت بها قطعة ورق نمقتها رسامة حاذقة فى وقت وجيز. على انه يعد اسرافا وطيشاً ان يصرف المال فى شراء الحرير وتطريزه ثم يوضع بعد ذلك داخل اطار مغطى بالزجاج وهو لا يفوق الورق بهجة بل ربما كان أقل جمالا منه. قد يقال ان التطريز تسلية للفتاة فى وقت فراغها ولست أدرى لم لا تتسلى الفتاة بمطالعة كتب مفيدة يستنير بها عقلها وتنفعها فى عملها؟ ولم لا تتسلى بترتيب المنزل ونظافته ومراقبة حركات الاطفال والحديث معهم واجابتهم عما عسى ان يسألوها عنه من المعارف البسيطة لترتقى مداركهم ويقوى تصورهم؟ ولم لا تتسلى بخياطة ملابسها التى تدفع لخياطتها مالا عظيما؟ ولم لا تتسلى بتعليم الخدم واجباتهم؟ أليس فى كل ذلك غنى لها عن التطريز؟ فلم تهتم المدارس بذلك التطريز الذى لا فائدة منه والذى تصرف تلميذات وقتاً طويلا فيه قد يعوقها عن تحصيل العلوم النافعة حتى اذا تركن المدرسة ما وجدن من حاجة تمس اليه وهن مع ذلك جاهلات بالخياطة مع شدة احتياجهن اليها وهي أسهل من التطريز وأقل ضرراً منه بالصحة ولا تستغرق من الوقت الطويل ما يستغرقه التطريز وهي فضلا عن ذلك صنعة تقيها شر الفقر اذا احتاجت اليها. فلم لا تحل الخياطة محل التطريز لضرره وقلة نفعه وتقادم العهد به ولو تعلمت المصريات الخياطة لوفرن تلك المبالغ الباهظة التى تصرف للاجنبيات. فلام نتبع فى تربية البنات الوهم والخيال؟ ونترك الحقائق وهن أس النجاح لو فكرنا في اصلاحهن

نبويه موسى

المرأة في مختلف المهن

منذ عهد قريب كان ينظر الى المرأة بشيء من الغرابة اذا أقدمت على مهنة كانت من قبل يحتكرها الرجل حتى وان كانت لا تخالف طبيعتها ومزاجها مثل



فتاة تفتت (صبة) لبناء

التعلم والتطبيب . ولكن جاءت الحرب العالمية وسيق الشبان فى كثير من الممالك الى



النساء يكسرن الاحجار في كولومبو وهو عمل شاق كما لا يخفى



نساء يكتبن الفط على الحوانيت في نيويورك

ميادين القتال وكان لا بد للمرافق العامة وللصناعة والتجارة وسبل الحياة أن تستمر، ولذلك اقدمت المرأة بغتة



آنسة تتمرن على الملاكمة قبل ان تدخل في شوط مع احد الملاكمين المشهورين في اميركا



آنسات يدعون الناس الى التبرع في احتفال خيري في امريكا

على اعمال لم يكن أحد يحلم بانها أهل لها ، وجدت النساء من جهة أخرى فى السعي لنيل حقوقهن السياسية والاجتماعية كاملة ، وفى المساواة التامة بالرجال . واليوم ننظر الى الغرب فلا نكاد نجد مهنة واحدة يختص بها الرجل دون المرأة بل



بوليس من النساء في لندن



امرأة تشتغل حدادة مع زوجها

تزاحمه هذه فى كل واد . وانما يبقى أن نسأل أيفى هـذا هذا بسعادة المرأة أم هو فى الواقع شقاء لها ؟ وهذا موضوع متشعب الاطراف يستدعى بحثاً ضافياً وانما نقنع اليوم بنشر هذه الصور التى تمثل المرأة فى مختلف المهن والاعمال .



فتاتان عائدتان من صيد البط والظاهر انهما لم ترتاعا لاطلاق البندقية





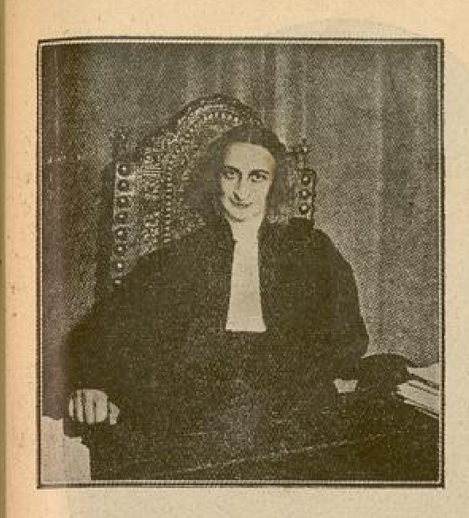
الى اليمين

صورة طبيبة بطرية انجليزية

الى اليسار

صورة محامية فرنسية







صورة ممثلة السينما الامريكية ايموجين روبرتسن التى حازت مثال الجمال

اذا شعرت ببرودة ولم يكن لديك نار ولا وسيلة أخرى للدفء فتنفس على عجل فان سرعة التنفس تدخل مقداراً اعظم من الاكسجين الى الجسم فى وقت وجيز فيسرع احتراق كربون الدم وتكوين الحرارة فى الجسم والسبب فى برودة أجسامنا ونحن نيام كون تنفسنا أبطأ مما هو ونحن ايقاظ

قصة البلاغ

الصـــــورة المحجوبة

من القصص الانجليزي

ترجمة محمد افندى السباعى

فى غرفة مشرقة بعليا منزل فى ميدان «ملن» باحدى مدن اسكوتلنده كانت تجلس المسز «ليونز» — امرأة كهلة قد اخنى عليها الدهر بعد عيش رغد طالما تقلبت فى ظلاله بين اكناف النعمة واعطاف الرخاء · وكان يجلس اليها الطبيب « والترهاتن » فتى فى ريعان الشباب من هواة فن التصوير وكان قد أوفد لمعالجتها من قبل احد المستوصفات الخيرية .

كان هذا الفتى من أسرة غنية قد أولع بفن التصوير وقد احترف الطب لا عن رغبة فيه ولكن مجاراة لمصطلحات العرف وريثما يبلغ فى التصوير مكانة تؤهله ان يتخذه صناعة

لقد آنس هـذا الفتى الطبيب من خلال أحاديث تلك المـرأة ما دله على انها لا بد أن تكون من الطبقات العالية على الرغم من سوء حالها وضعة مركزها

وكانت المرأة متكئة على مقعد بجانب الموقد

قال الطبيب « معذرة سيدتى . لقد أخطأ فيك ظنى . وأحسب انه قد مر بك زمان أرغد من هذا . وأراك تبذلين نحوى من فرط الحنان والعطف وكثرة العظات والنصائح ما يوهمنى انه قد كان لك مرة ابن غير صالح »

هذه الـكلمات صـدرت عن الشاب عفواً بلا قصد ولـكن وقعها على المرأة كان شديداً فانتفضت وحدقت في وجهه طويلا ثم أمسكت احشاءها يدها وأرسلت زفـرة حارة ووجمت لا تنطق .

وأبصر الشاب أن عينها الدامعـة تحولت نحو صـورة محجوبة بنسيج من الحرير معلقة فوق الموقد — لها اطار مذهب يناقض رونقه ولألاؤه غثاثة سائر ادوات الغرفة

ولما كانت هذه الصورة مما شـغل بال الفتى طويلا وحير لبه — اعتزم أن ينتهز هذه الفرصة ليستفسر المرأة عن نبا تلك الصورة في رفق وتلطف ولكنه قبل ان يهيء من الالفاظ ما يصلح لمفاتحة المرأة فى تلك المسألة بادرته الكلام فقالت :

«لا تذكر هذا الامر يا فتى . حقاً لقد كان لى ابن فى مثل طهارة الملائكة وجمالها ولكن الاقدار حينما رأت شدة شغفي وتعلقي به انتزعته من يدى »

ثم جعلت المرأة تبكى وتنتحب — ويداها تستر أسرة وجهها وغضونه .

قال الشاب « أو قد مات ؟ »

فصاحت المرأة « هو فيما يخصنى جدير أن يحسب في عداد الموتى . انه فى زمرة الاشقياء يحترف اللصوصية يتعقبه الجواسيس وتطارده الشرطة . لقد كنت ايام نعمتى اسكن بلدة « بيزلى » مرموقة مومومقة مغبوطة محسودة لاهم لى سوى تربية ابنى اليتيم . ويزعمون انه كبر وصار رجلا وانه يسرق كلما عثر عليه وانه انضم اخيراً الى زمرة الاشقياء حثالة المجتمع ونفايته المطاردين المطرودين من حظيرة الانسانية

لقد انقضى عصر النعيم فلم يبق الا ذكره المتنسم اوعهده المتوهم . ولقد يسرنى اذا خطرت على قلبي ذكريات غلامي ان أخيله قد مات وقبر . وان يد الحمام قد اختلسته من يدى طاهراً مطهراً بريئا من المذمات منزهاً عن المآثم حسبما هو ممثل فى هذه الصورة » واومأت الى الصورة المحجوبة

قال الفتى الطبيب « أن حديثك ليحرك من نفسي ساكنا أتأذنين لى أن القى نظرة على هذه الصورة ؟ قد تعلمين انى اتعاطى فن التصوير وانى من أشد طلابه غيرة واخلاصا . ولعلى جاعله يوما ما صناعتى وحرفتى »

قالت المرأة « أنه لمالك عندى من الحرمة والكرامة — ولكي ترى كيف ينقلب البر فجورا والصلاح طلاحا ، وكيف تستحيل البراءة اجراما والفضيلة رذيلة — لن ارفض طلبك »

فتقـدم «والترهاتن» الى الصورة وأماط حجابها . وما كاد يبصرها حتى ارتد حائراً دهشاً وأرسل من شدة سروره وعجبه صيحة أعقبتها فترة سكوت مفعمة بمزيد الا بتهاج والطرب .

لقد كانت صورة صبي صغير مورد الوجنتين قد اكتسى محياه نقابا مشرقا من غضارة النعيم والعافية وتسترسل على كتفيه واعطافه غدائره الذهبية وهو يطل من خلال كرمة فى بستان تعبث يمناه بعنقود من أعنابها . وبأسفل الاطار مكتوب «عنقود ناضج ! جيمس ليونز ، سنه ٧ سنين »

أعقب ذلك سكون عميق كان الفتى أثناءه فى نشوة من الطرب والاعجاب بجمال الصورة — والام فى سكرة من ذكريات الماضى . وبعـد طول تدبر وتامل فى محاسن الصورة قال الفتى « تالله ما رأيت قط فى عالم التصوير شيئاً يدانى هذه الملحة البديعة روعة وجلالا . اتعرفين قيمة هذه الصورة ؟ اتدرين أنها تقوم بمال كثير — خمسمائة ليرة بل أكثر ؟ »

قالت الام « طالما نبئت ذلك من كثيرين فى الزمن الغابر أيام نجلى جيمس يرتع بين يدى في افياء النعـيم نقياً بريئا لم تشبه شائبة . وكم أصابتنى المحن من بعد ذلك والمت بى الملمات ولـكننى لم أفـكر قط لدي أشد نـكباتى فى بيع هذه الصورة — وذلك من أجل غلامى ومن أجل اليد التى ابدعت الصورة — فاعلم ياسيدى أنها آخر ملحـة دبجتها ريشة زوجي وذلك قبيل وفاته . فهى ثمرة من ثمار الحنان والحب الابوى . ولن تقوم بالمال مهما كثر . وتالله ما كنت لابيعها ولو أعطيت فيها منجماً من الماس

فانهدمت آمال المصور الصـغير عند سماع هذا القول الصريح . ولـكنه ولى وجهه شطر الصورة ولبث يرنو اليها بعين تشف عمـا كان يخامر وجدانه من عوامل الحسد والطمع

ثم قال للمرأة « ليس فى نيتى اشتراؤها . على انك لو اردت بيعها لدفعت بها ماتطلبين — ولكن الا تسمحين لى ان أنقل صورة منها — لادمجها في صورة أعانى الان رسمها؟ »

قالت المرأة « ومعنى ذلك ان صورة ابنى ستعرض فى تضاعيف رسمك على انظار الناس وتتخطفها الحاظهم ؟ »

قال المصور الصغير « أجل ستعرض على الابصار ولكن فى شكل آخر — وعلى فرض ان بعض من كان يعرفه فى غابر الايام اطلع عليها فعرفها فلن يقول فيها إلا خيراً . و بعد فانى واهبك فيها ماتشائين وواعدك ان ابذل فى صيانتها من العناية والاهتمام فوق ماتستطيعين »

لقد قرأ الفتى آية الرفض والاباء مسطورة على صحيفة وجهها .

ثم أكدتها بقولها « ليس فى طاقتى ان أقضي حاجتك — اذ لااستطيع ان اتخلى عن الصورة طرفة عين

فالح الفتى قائلا « ولكن اذكرى ماسوف تنالينه من المال الجسيم — »

« لاحاجة بى الى المال — لقد كان فى حوزتى مرة — وما لبث ان مضى وأخذ معه غلامى الاوحد . وأمه وقد لقيت من جرائه الضر والبلاء فيما مضى قليست على ذهابه باكية . ولا لوشك ايابه راجية .

بماذا يرد الفتى على مثل هذا القول الحاسم؟ هذا الفتى الذي نشأ فى النعمة واعتاد ان تبذل له الطاعة العمياء من خدمه واتباعه — كيف يتلقى هذه الصدمات المتوالية من مثل تلك المرأة ؟ — لقد احتدم غيظا واستطار شواظ الغضب فى صدره حتى سطع على وجنتيه جمرا مؤججاً . فتنفس الصعداء وعض على يديه ندما . ولكن إباء المرأة لم يزده الا لجاجاً وطمعا . فاعاد الكرة

« إسمحى لى إذن يامسز ليونز ان انقل منها صورة موجزة ههنا و بمرأى منك »

قالت المرأة « كلا ! لقد اخطأت يافتى اذ سمحت لك ان تبصر الصورة » ثم نهضت فى صعوبة وسعت الى الصورة فاسدلت عليها حجابها واستأنفت الكلام ، قالت « اجعل هذه الصورة فى حكم مالم تقع عليه عينك . وقدر انك لاتعرف ماوراء ذلك النسيج الحريرى ان امامك دروساً كثيرة تتلقاها قبل أن تبلغ مراتب أولى النبل والمروءة »

فقال الفتى « اما لو علمت ان كل آمالى معلقة على نجاحى فى صناعة التصوير وان هذا النجاح معلق الان على هذه الصورة — وان حرمانى من اندماجها في الصورة التى ازاول اليوم صنعها هو حرمانى من اقدس آمالى فى الحياة ومن كل لذه ومتاع وتسجيل الشقاء على ابدالابدين — لما اصررت على إبائك ولما تماديت فى رفضك ولاخذتك الشفقة على فسمحت لى بما فيه جل سعادتى وليس عليك فيه أدنى أذى — وبعد فها انا ذا سيدتى ماثل بين يديك ارتقب منك كلمة واحدة يتوقف عليها حظي : فاما الى اوج الرفعة والمجد وأما الى الهاوية ! »

وعلى الرغم مما حركته هذه التضرعات من عواطف المرأة اصرت على رفضها ولقد تبددت سيول فصاحته الدافقة على صخرة وإبائها الصماء!

وعلى هذه الحال انصرف الفتى « والترهاتن » وهو يقول « لابد من الحصول عليها ولو الجئت الى استخدام من يسرقها »

وفى اليوم التالى عاد الى مفاوضة المسز ليونز فى امر الصورة فكان جوابها الصمت والاعراض . وبعد يومين — وكان لايزال متمادياً فى الحاحه — طلبت اليه المسز ليونز فى ادب وتلطف أن يقطع عنها زيارته بحجة انها قد شفيت من علتها شفاء تاماً فاصبحت ولا حاجة بها الى معونته . فاجابها الشاب الى طلبها مع ادراكه انها لم تكن سوى حجة باطلة لفقت للتخلص من الحاحه .

واتفق بعد ذلك بايام انه كان ذات ليلة فى ملهى يلاعب صديقاً له لعبة « البليارد »

فقال له ذلك الصديق عرضاً « أتعرف ذلك الجالس هنالك » مشيراً الى رجل على كثب منهما « هذا من أمهر لاعبي البليارد . وهو يتخذ ذلك حرفة ومرتزقا . ولكن ميزته الكبرى انه من أمهر اللصوص على انه قد ترك حرفة اللصوصية وأصبح اليوم كاشرف انسان »

لقد رسخت هذه الكلمات فى فؤاد الفتى فأنبتت به فكرة غريبة فعمد بعد برهة الى ذلك اللص التائب وانتحى به جانباً من المكان وأخذ يسبر غوره فيما يتعلق بمسألة الصورة — تلك المسألة التى كانت اشغل الاشياء لجنانه. وامسها لوجدانه .

قال « اتعرف من بين أفراد طائفتكم من يقوم لى بهذه المهمة مقابل مبلغ يسره ؟ »

فأجاب الرجل « اعرف كثيرين ، ولكن أحذقهم هو المدعو « كورين جيم » . فاذا شئت استخدامه فى مهمتك فاوصه ان لا يستعمل العنف فان له يداً سريعة الى البطش وهذا كل مايؤخذ عليه . أما فيما عدا ذلك فليس في الطائفة من يدانيه خفة ومهارة . فان شئت فهلم بنا الى مقر ذلك الهمام « كورين جيم »

جرى هذا الحديث همساً فى غرفة الشراب ولم يكن بها اذ ذاك الا رجل واحد كان حسب الظاهر مستغرقا فى النوم على مقعد قرب الموقد

فلما غادر المكان « والترهاتن » ورفيقه تحرك الرجل المتناوم فى مقعده وفتح عينيه ونصب اذنيه . فمن ترى يكون ذلك الرجل. هذا هو المستر « سيمون » المخبر

قال هذا الرجل لنفسه وقهقه طربا « شنقة جديدة لى ولرئيسي المستر « مندو » ان البطل الهمام « كورين جيم » لامهر من تسلق جداراً. واستلب اسواراً . واختلس ديناراً . ولكنه قد قارب مداه . وأشرف على منتهاه . هكذا الدنيا وهكذا الحياة ! »

وبعد هذه المناجاة الفلسفية غادر المكان وسار يؤم منزل رئيس البوليس السرى المستر « مندو »

فى هذه الاثناء كان الطبيب المصور « والترهاتن » ولاعب البليارد يتخللان كهوف اللصوص وغيرانهم بجيهم المملوء بالمنكرات والخبائث حتى انتهيا الى مركز الرياسة أو المعسكر العام في « وادى النعيم » (كذلك كان يسميه اللصوص) . وهنالك الفيا ضالتهما المنشودة « كورين جيم »

لقد دهش المستر ارثر هاتن وأخذ منه العجب كل مأخذ حينما ابصر فى شخص ذلك اللص « كورين جيم » شاباً مؤدبا جم الحياء رقيق الحاشية مهذب اللفظ رخيم المنطق لا يشوب جوهر كلامه خبث الالفاظ السوقية وخشونة لهجة الرعاع والسفلة ولولا ما انطبع على صفحة وجهه الشاحب من عنوان الجريمة الناصع لما شك « والترهاتن » فى انه انما يخاطب ندا له ونظيراً ينزل المجتمع فى مثل درجته ونصابه، وكانت حركات من الفتى « كورون جيم » وأشاراته تدل على انه قد كان حينا ما اسمى مكانة وأطيب عيشاً . ولكن الذى زاد « والترهاتن » دهشة وحيرة هو وجه الفتى « كورين جيم » إذ تبين ان هذا الوجه ليس جديداً ولا غريباً فى عينه وانه قد شاهد شيئاً يماثله ولكنه لم يستطع ان يتذكر متى ولا اين .

وقص « والترهاتن » على ذلك اللص نباه وحاجته قائلا

« ساريك السلم بنفسى ، ومتى بلغت اعلاه وجدت غرفة المرأة وما احسب انك ستجد كبير مشقة فباب الغرفة رقيق واه يستطيع أى غلام ان يحطمه بصدمة واحدة .

قال اللص « على تنفيذ مشيئتك فلا تضق بذلك الامر ذرعاً واحسبه انه قد تم على احسن ما تروم كم تدفع فى ذلك ؟ »

« خمسة جنيهات ، أيرضيك ذلك ؟ »

« حسبي به فان فيه الكفاية . اعطنى عنوان دارك وسآتيك بالصورة فى ظرف ثلاث ساعات »

فسلمه الطبيب المصور رقعة بعنوانه وبذلك تمت المفاوضة . وانفض الجماعة كل فى طريقه .

وشرع « كورين جم » فى اعداد عدته فتناول بضع آلات حداد ومصباحاً خفياً وتنكر فى زى التلصص ، وخرج يتسلل فى ظلال الدور والمساكن حتى وصل الى السلم المعهود، ووافق وصوله تمت وصول المخبر « سيمون » ورئيسه « مندو »

خلع اللص « كورين جيم » نعليه وتسلق السلم فى مثل خفة الاعصم وسرعة الظليم . ولما بلغ باب الغرفة أخذ يجس مصراعيه واغلاقه فى رفق ولطف ليهتدى الى أسرع وسائل الولوج واخفتها . وبينا هو فى ذلك اذ وجد لحسن حظه ان الباب غير مقفل فما كاد ان يحركه حتى انفتح . فتمهل ريثما يستطلع حالة المرأة أفى يقظة أم هجوع . فسمع من غطيطها ما جدد أمله . ثم أجال عينه فى جدران الغرفة فاستطاع بضوء الموقد المتضائل ان يبصر الصورة المنشودة

فقال فى نفسه « لقد سنحت الفرصة ! وما هي الا طرفة عين حتى انطلق بالصورة وما شعر بى أحد » .

ثم انساب فى الغرفة انسياب الارقم وانقض كالأجدل على الصورة فانشب فيها برائنه

وحين هم بالخروج ابصر المرأة تحدق اليه بعينين مذعورتين ، فجمد مكانه كأنه تمثال من الصخر ، وفى تلك اللحظة صاحت المرأة صيحة دوى صداها فى انحاء الحجرة ووثبت من مرقدها فالقت بنفسها على اللص .

فدمدم اللص « احمد الله انفاسك ! فضي يديك عن الصورة « وكانت قد امسكتها بمثل قبضة الغريق . وحاول عبثاً أن يخلص الصورة من يديها

« أطلقيها والا اطلقت روحك من بين اضلاعك »

فصاحت المرأة التعسة وهى تتشبث باعز ما بقي لها في هذه الحياة الفانية — بذخرها الوحيد ، بمناط أملها وقرة عينها ،

« الغياث والمدد ! اللصوص سفاك الدماء ان ادعها ولو تزهق روحى ! »

وهنا خرت المرأة صريعا بصدمة شديدة من يد اللص وسقطت الصورة الي الارض وغطاؤها الحريرى ممزق فى يد المرأة الصريع واطارها البديع ملطخ بدمائها

وقال اللص فى نفسه « لقد ابت الا ان تنال منى هذه الضربة . لقد طالما جادت يدى بالمئات من امثالها فلم آسف ولم أندم . ولكن أرانى الساعة على ما بدر منى جد نادم . وا بالله لا اعرف لذلك من علة ، ولكن اين الصورة ؟ ثم انحنى ليبحث عنها وفيما هو كذلك انحدر غطاء المصباح قليلا فانبعث منه شعاع اضاء الصورة

ماذا أصاب اللص الخبيث « كورين جيم » ؟ وماذا دهاه ؟ وما باله قد انتفض وارعد وجعل يرنو الى الصورة الحسناء بمقلتين جاحظتين تكادان تطفران من محاجيهما وقد جمدت أوصاله وتحجرت عضلاته واعصابه ووقفت دقات قلبه وما له صاح صيحة منكرة كأن فؤاده قد انتزع من صدره وخر الى ركبتيه يحاول احتمال المرأة بين ذراعيه غير مكترث لنذير وقع اقدام خارج الغرفة ؟

ثم صاح قائلا « اماه ؟ وابليتاه ! لقد قتلت أمى ! واهوى الى المرأة فجعل يقبل الدم المنبجس من جبينها الشاحب ، ويدلك يديها ويحاول بكل وسيلة ان يرد عليها حواسها .

وبعد مشقة فتحت المسز لونز عينيها وتنفست الصعداء . ونظرت فى وجهه ولكنها لم تعرفه .

فصاح « أمى ! أمى ! أنا جيمس ، ابنك جيمس ! »

فقالت بصوت خافت وكأنها فى حلم « كلا كلا ! لست به ، لقد مات وقبر ! » ثم ارتدت الى غيبوبتها وفى الوقت ذاته دفع الباب ودخل رئيس البوليس المستر « مندو » والمخبر « سيمون » فانقضا على « كورين جيم » وحاولا اجتذابه عن المرأة الجريح . ولكن اللص الشديد البطش بدلا من هجومه عليهما هجمة الليث ومصارعتهما صراع النمر — كما كان ينتظر — استمر منحنيا فوق المرأة الفاقدة شعورها يصك يدا بيد ويصيح

« لقد قتلتها ! لقد قتلتها ! خذونى ! خذونى ! ثم اشنقونى أمام الملأ اجمع ! أماه ! أماه ! أو هكذا انتهت مأساة حياتك ؟ »

وهنا تقدم المخبر « سيمون » فوضع الاغلال فى يدي كورين جم وساقه الى مكتب البوليس ومن ثم ارسل جراح لعلاج المرأة .

وفى صباح اليوم التالى طلعت المسز ليونز علي موظفى مكتب البوليس معصوبة الرأس تكتنفها امرأتان تساندانها والتمست الى موظفي المكتب بصوت شجي يستذيب الصخرة الصماء ان يؤدوها الى حجرة السجين . فاجابوا

دعاءها ، على انه لم يدر احد ما دار بينها وبين ابنها جيم او جمس فى تلك الخلوة ، على اية حال فلقد هدأت تلك المقابلة من روعها وسكنت من جأشها رغماً مما كان يبدو على وجهها من أثر البكاء أثناء تلك الخطوة . ثم انهم اجلسوها على مقعد محفوف بالمساند الى جانب الموقد حيث لبثت لحين ابتداء التحقيق . وفى الساعة العاشرة قدم المكتب رئيس البوليس المستر « مندو » فاعلم بقدوم المرأة فدخل عليها ولما عرفت من هو اسرت اليه بمقالة طويلة كلها رجاء وابتهال واستعطاف واسترحام وقد امسكت باحدى يديه وبللتها بدمعها الغزير . ولما أخذ شؤبوب توسلاتها الحار يسح ويهضب على أذنى ذلك الرجل الصارم الغليظ الكبد اقبل عليها وجعل يسألها ثم انصت الى حديثها مقطوع الانفاس ولما قالت له اخيراً « تذكر انى امه وانه ابنى الأوحد فارحمه كما تودان تبوء رحمة من الله » — انطلق وجهه العبوس وانبسطت اسرته الجعدة ثم انحنى على يد المرأة فقبلها .

بدأ التحقيق . وكان اول من سئل المسز ليونز .

قال قاضي الجلسة « اتعرفين هذا الرجل ؟ »

« نعم . هو ابنى »

اتهمينه بالهجوم على دارك واعتدائه هذا الاعتداء الفظيع على شخصك ؟ »

« كلا ! ان ابنى جيمس هذا ما كان لينالنى قط بالأذى »

« اتعنين حقاً انه لم يرتكب هذه الجناية ؟ إذن فمن الذى اصابك بهذا ؟ »

« لا ادرى . كل ما فى الامر هو انه جاءنى بعد غيبة اعوام عديدة فاغمى على بين ذراعيه من فرط تأثري . ولما انتهت الفيت جرحاً دامياً فى جبهتى وجراحاً بضمده »

وهنا ارسل المتهم انة عالية شديدة وغطى وجهه بيده .

« اولم تكونى سالفاً فى رخاء ورغد فاباد هذا الجانى نعمتك . وبدد ثروتك ؟ »

« لم تكن ثروتى بل ثروته . ولم يبددها من تلقاء نفسه ولكن باغراء جماعة من الغواة الاشرار ولو علمت حقيقة الامر يا سيدى لما أردتنى على الشهادة ضده » ثم ان المرأة التعسة سترت وجهها بيديها واخذت تبكى وتنتحب .

قال القاضى « لا فائدة فى سؤال هذه الشاهدة احضروا رئيس المخبرين المستر « مندو »

فتقدم المستر « مندو » وارهفت المسز ليونز اذنيها لتنصت الى شهادته .

« اتعرف هذا الرجل ؟ »

« اعرفه وهو معروف باسم « كورين جيم »

« اهناك ما يحملك على الجزم بانه قد حاول امس ارتكاب جريمة السطو على دار المسز ليونز ؟ »

« كنت ظننت ذلك بالأمس ولكن تبين لى بعد انى مخطىء — وان حلوله أمس دار أمه لم يكن الا على قصد زيارتها »

فواصل القاضي مجهوداته في التحقيق مع المستر مندو ليستخرج منه خلاف ما قاله فلم يفلح . وأبى رئيس المخبرين ان يزيد على ما أدلى به حرفاً واحداً

فامر القاضي بحفظ القضية لعدم توافر الادلة الكافية ، وأطلق سراح المتهمين .

ويسرني ان أقول ان « كورين جيم » اللص الفاجر قد انمحى أثره من الوجود بعد هذا الحادث — ولكن جيمس ليونز البار الصالح كان يرى من ثم فصاعداً باحد البلاد المجاورة عاملاً أميناً فى احد المتاجر عضداً متيناً لوطنه وقرة عين أمه وعماد هرمها .

اسم أمنا حواء بالانجليزية « إيف » ومعنى هذه اللفظة « المساء » وقد تلاعب ظريف انجليزى بها فقال انما سميت كذلك لانها كانت السبب فى ختام أيام آدم الكاملة السعيدة فاذنت بعد بهائها وسنائها بمساء

صديق العصافير



رجل مسن فى نيو يورك يذهب كل يوم الى حديقة الحيوانات فيتهافت عليه نحو مائتى حمامه فيطعمها و يلاعبها وقد اشتهر بلقب « رجل الحمام »

في عالم السينما

٦ - الممثلون والممثلات

خلف الستار الفضى

ينشد آلاف الهواة الشهرة والثروة في عالم السيما . ولكن قلما يصل أحدهم الى المطمح المتألق الذي صوب ناظريه اليه مهما كان لديه من النفوذ والعبقرية ، فان ذلك روح هباء منثوراً اذا لم تكن له شخصية .

إذاً فممثلو السيما قد أسعدهم الحظ بان امتازت فيهم شخصياتهم عن أى شيء آخر ولولا الشخصية لما وصل شارلى شابلن الى شهرته المعروفة . فان الشخصية تتغلب على الموانع والعوائق مهما كانت من المتانة والصلابة بمكان . ومهما بلغ الانسان من الجمال فانه لا يهتم به إذا لم تكن له شخصية . فهى المغناطيس الذى يجذب الجمهور إلى الممثل و يستميله نحوه وهي الوتر الحساس الذى يؤثر على قلوب الهواة

شارلى شابلن له شخصية وحيدة لا تقاوم وزيادة على ذلك فانه كثير المجون . ولكم أسكره الطرب عند ما قفز إليه النجاح فجأة بعد ما قاساه من ضروب الشدائد فى تلك الايام البعيدة المظلمة عند ما كان يشتغل مع فرقة من فرق الفودفيل . وقد عرف شارلى كيف يجلب لنفسه الشهرة بلبسه الحذاء الكبير ومشيته الغريبة وشاربه الصغير بعد ما رأى ان الجمهور له ميل كثير الى الضحك والهزل . وكذلك دوجلس فيربنكس فانه صاحب موهبة وشخصية جذابتين . كما انه خفيف الحركة ونشيطها وموهبته فردية لا تقدر بثمن كما اعترف بذلك العالم اجمع . وكذلك زوجته مارى بيكفورد فلها شخصية تجذب الجمهور رغماً عنه . وقد ابتدأت حياتها كممثلة بسيطة وكذلك فعلت مثلها الكثيرات ولكنهن لم يتمكن من تتبع خطواتها التى اوصلتها الى قمة الشهرة . ومن الغريب أن تجاعيد شعرها هي التى أوصلتها الى سمة المجد ولقد أرادت الكثيرات تقليدها ولكنهن لم يصبن الهدف . وأيضاً ذلك الطفل العجيب

شارلي شابلن



جاكي كوجان

الذى اندفع بكل رغبته الى التمثيل وهو جاكى كوجان . فان له شخصية شاذة غريبة ساعدته على الصعود بسهولة الى قاعدة تمثاله السينمى وان ما أظهره من البراعة فى رواياته لما يعجز عن القيام به اى طفل آخر .

وقد تقدم المأسوف عليه رودلف فالنتينو الى عالم السينما بشخصيته البارزة فنال شهرة



هوت جبسون

عظيمة — وبالاخص لدى النساء وثروة طائلة

وكما أن شاكسبير قد عرف انه يوجد من الناس من يحترم « روميو » و يجله فقد عرف مخرجو السينما انه يوجد ايضاً معجبون برودلف و يجلونه و يتفانون فى تعظيمه . وكذلك نيتا نالدى فقد دخلت بشخصيتها فى طريق الغانيات وواندمجت فيهن حتى عمت شهرتها الافاق

وكما ان شكسبير قد عرف انه يوجد معجبون بكليوباتره فقد عرف مخرجو السينما انه يوجد معجبون بنيتا نالدى .

قد أنعم الله على هؤلاء الكواكب ومن عليهم بالشهرة والشخصيات العجيبة التى اظهرت كل منها نفسها فى تركيب مالكها الطبيعى . وكما ان المصور يظهر شخصيته بواسطة ريشته والمؤلف يظهر شخصيته بواسطة قلمه فان ممثل السينما يظهر شخصيته بواسطة مواهبه الصامتة .

إذاً فممثل السينما يحتاج الى موهبة وشخصية تساعده على تفسير روح تمثيله طريقة تسهل لكل هاو ان يتناول الدروس التى يتلقاها عن



جوسى سدجويك

مالكها الطبيعى . وكما ان المصور يظهر شخصيته بواسطة ريشته والمؤلف يظهر شخصيته بواسطة قلمه فان ممثل السينما يظهر شخصيته بواسطة مواهبه الصامتة . إذ أن عمل ممثل السينما شاق يحتاج الى موهبة وشخصية تساعده على تفسير روح تمثيله بطريقة تسهل لكل هاو أن يتناول الدروس التى يتلقاها عن لوحة السينما دون أن يشعر بكلل او ملل .

وهناك نوع آخر من الممثلين أصبح الجمهور لا يستغنى عن مشاهدة رواياتهم التى ابرزوا فيها شخصياتهم بواسطة فروسيتهم وقوتهم . وهؤلاء أمثال هوت جبسون وتوم ميكس وأرت اكورد وجاك هوكسي ووليام هارت وجوسى سدجويك وقد أصبح تأثير رواياتهم على نفوس الجمهور عظيما لما فيها من مواقف البسالة التى ترجع بافكارهم الى تاريخ امريكا القديم عندما كانت منقسمة الى عدة قبائل من قبيلة بوفالويس الى قبيلة الهنود الحمر وغيرهما من القبائل التى كانت كل منها تشن الغارات على سواها كى تكون لها السلطة النافذة فى جميع انحاء البلاد . وقد أصبح عدد الروايات الاجتماعية التى تخرجها شركات السينما الآن اكثر من روايات الغرب الاقصى التى يظهر فيها أمثال هوت جبسون ، ولكن ذلك لم يقلل تعلق الجمهور بالنوع الاخير . فشأن النوع الاول شأن أكلة لذيذة المذاق تجعل الانسان يأكل منها بشراهة ونهم وأخيراً يحتاج الى ما يهضم هذه الاكلة — اكلة الروايات الاجتماعية — فلا يجد خير مهضم لها سوى روايات الغرب الاميركى الاقصى . ومهما بلغ المجتمع درجة عظيمة من الرقى والتمدين فانه لا تزال فيه فطرة تميل الى الوحشية وسفك الدماء كما كان الانسان فى نشأته الاولى . وذلك ما يجعلنا لا نستغنى عن روايات الغرب الاميركى الاقصى الملأى بالمناوشات والمقاتلات .

وليست هناك شركة تخرج عدداً عظيما من روايات رعاة البقر مثل شركة « يونيفرسال » ويليها فى ذلك شركة « فوكس » ثم شركة « فيتا جراف » . ومعظم الروايات التى من هذا النوع كانت مقصورة على هذه الشركات الثلاث ولكن باقى الشركات بدأت تفهم الآن مقدار وقع هذه الروايات فى نفوس الجمهور فدخلت شركة « فيرست ناشنال » فى هذا الميدان وضمت اليها ممثلا جديداً له معرفة تامة باعمال رعاة البقر وهو « كين مينارد » وهو يمثل لها الآن أول رواية من روايات رعاة البقر وهي « الشاب الجسور » . وكذلك شركة « مترو جولدوين ماير » فقد دخلت فى هذا الميدان أيضا وأخذت تحت لوائها الكولونيل تيم ماكوى الذى برع فى ركوب الخيل . وله معرفة تامة باحوال الهنود الحمر . وقد كانت له اليد الطولى فى اخراج رواية « العربة المغطاة » التى تعتبر من أعظم روايات الغرب الاقصى ، والمعروف عن الكولونيل انه « صديق الهنود » وهو طلق اللسان فى لغاتهم وله دراية تامة باحوالهم وعاداتهم ما خفى منها وما ظهر وسوف يبين لنا كل ذلك على الستار الفضى . وفى الحقيقة أن روايات الغرب الاقصي ملأى بالاسرار الخفية التى دونها أسرار الروايات الاجتماعية . فمن ذا الذى يمكنه أن يفسر سر جسارة هوت جبسون أو توم ميكس ؟ أمثال هذه الاسرار لا يمكن ان يفسرها احد سوى اصحابها فان تفسيرها اصعب علينا من ان نفسر سر انشقاق البحر الاحمر فى رواية « الوصايا العشر » او سر العربة التى عبر بها راكبها البحر فى رواية « عربة القدر او حوذي الديتونة »

***

ويكفى ما ذكر عن شخصيات واعمال الممثلين مع اختلاف انواعهم ولنتكلم عما يعملونه داخل دار التصوير الذى لو دخل احدكم فيه لأول مرة لارتعب من مرأى كواكب السينما وغيرهم ووجوههم مصبوغة بدهان اصفر يجعلهم أشبه بالموتى .

يشاهد الجمهور على لوحة السينما احدى الممثلات الجميلات فيأسره جمالها الفتان وطلعتها الجذابة . ولكنه لو شاهدها وهي في دار التصوير أثناء قيامها بعملها لرآها قد دهنت وجهها ورقبتها بدهان أصفر وأحاطت عينيها الجميلتين بخطوط رمادية ولبست شعراً مستعاراً على رأسها . وهكذا يجدها قد خرقت حرمة الطبيعة التى وهبتها جمالها الفتان الذى أخفته تحت قناع الدهانات المخيف . فهل هذا ضروري ؟ نعم ، هذا ضروري جداً وانها تفعل ذلك لارضاء عين « صاحبة الجلالة » الكاميرا التى لا ترحم . فلو وقفت هذه الممثلة تحت الانوار الكهربائية أمام الكاميرا دون ان تستعمل الماكياج لما ظهرت جميلة كما نراها . فان الماكياج يظهر وجهها وتقاطيعها كما هى في حياتها الخاصة .

وهناك بون شاسع بين طرق الماكياج فى السينما وطرقه في المسرح . فان ماكياج المسرح بطريقة انواره البسيطة لا يقدر على ارضاء عين الكاميرا خصوصاً وان كل منظر مقرب على الستار الفضي يكشف الستار عن خدع الماكياج المسرحية . وغالباً ماتظهر الكاميرا تقاطيع الممثل



رودلف فالنتينو
فى رواية « ابن الشيخ »

أو الممثلة مع غير حالتها الطبيعية. فلذلك يعتنى كل منهما اعتناء زائدا فى استعمال الماكياج . ولكى يكتشف المصور الضوء الملائم لأى ممثل أو ممثلة عند بدء حياتهما السينمية ، يصورهما داخل دار التصوير وخارجه تحت تأثير الانوار المختلفة حتى يكتشف الضوء الملائم للونهما وملامحهما .

وكل ممثل له عين غائرة صغيرة ، يحيطها بخطوط زرقاء فتظهر عند تصويرها بارزة بعد أن تكون غائرة وأوسع مما كانت قبلا .أما إذا كان الممثل أسمر فانه يستعمل الخطوط السوداء بدلا من الزرقاء التى يستعملها الممثل الاشقر. وفى الحقيقة ان ماكياج السينما يستلزم استعمال موادوحيل غريبة فلو كان لأحد الممثلين ذقن مزدوجة فانه يدهن السفلى بدهان أسود فتظهر بشكل ظل وكذلك اذا كان فى رأسه بقعة صلع فانه يدهنها بدهان اسود أيضاً لاخفائها عن عين الكاميرا الحادة . ويجب على كل ممثل يريد وضع لحية تظهر كانها حقيقة ، ان يعتنى بوضعها حتى لا يبدو منظرها مضحكا . ولكن فى بعض الاحايين يفضل المدير الفنى أن تكون اللحية حقيقية ينميها الطبيعة بنفسها كما ظهر فى رواية « العربة المغطاة » فان مديرها الفنى أمر عدداً من الممثلين ان يتركوا لحاهم تنمو بطبيعتها كى تكون ادق فنا من الصناعية .

وقد قال ثيودور روبرتس — وهو أحد مشاهير ممثلى السينما المسنين وله إلمام تام بفن الماكياج ـ كلمة عن استعمال الماكياج واليك ما قاله :

« فكر أولا فى وجهك كما يفكر الرسام فى قطعة القماش التى يرسم عليها رسومه . وأول ما يحتاج اليه الرسام العين الحادة كى يرسم بها ، كذلك هى ضرورية لك لو اردت أن تحوز قصب السبق فى مضمار الماكياج

« الرسام يرسم على قماشته ، وكذلك الممثل يستعمل وجهه كقماشة يرسم عليها . ادرس وجهك فهو معك دائماً وهو القماشة التى ترسم عليها رسومك . ويجب قبل كل شيء أن تعرف حدود قماشتك الوجهية وما يمكنك أن تعمله فيها . إن المتمرن على فن الماكياج يتبع خطوات الرسام خطوة خطوة ، فقبل أن تدهن وجهك بأى دهان اغمض عينيك وفكر فى الشكل الذى تريد تصويره ثم ابدأ فى العمل

« ويتكون الوجه التمثيلي الخاص، بتشكيل الاشياء الاساسية والبناء على هـذا الاساس كما يكمل الرسام صورة لم ينجزها من قبل . وغالباً ما يعتقد من يدرس فن الماكياج انه اذا أراد تصوير شكل رجل عجوز على وجهه فانه يضع خصلة رمادية من الشعر المستعار على رأسه ويخطط وجهه بقليل من الخطوط كى يظهر متجعداً ثم يدهن اسنانه بمادة سوداء فتظهر قبيحة الشكل

مارى بيكفورد وزوجها فيربنكس

« ولكن هذا ليس كافيا ، ولا تظن أنك لو وضعت على رأسك خصلة مستعارة من الشعر مزينة بالريش فانك تصير أحد الهنود الحمر . إذا يجب درس الشكل الحقيقى للرجل العجوز لو أردت أن تنجح فى الماكياج

« وعند ما كنت صغير السن درست مئات الاشكال للرجال المسنين حتى تمكنت من تشكيلها وقد جمعت هـذه الاشكال ولما أن سنحت الفرصة كنت مستعداً لان أظهر أى شكل لأى رجل من دون أن يشك الجمهور فى أن الشكل الذى أمامه حقيقى

« ولا يمكن لأى انسان أن ينبغ فى فن الماكياج ، فان أهم ما يحتاج اليه هو المقدرة الطبيعية والعين الرسامة وقوة الملاحظة . ويمكن اكتشاف هذه المقدرة بعد التجارب لانه فى إمكانك درس كل شيء لو أردت ذلك . ولى الان أربعون سنة كلها تجارب وتمارين عن فن الماكياج الذى أعرف عنه كل يوم شيئا جديدا » .

والى هنا انتهى ماقاله « ثيودور روبرتس » وقد قرن قوله بالعمل فكم من رواية رأيناها له وأظهر فيها براعته فى فن الماكياج . وكنا قد شاهدنا رواية « الوصايا العشر » التى أخرجها سيسيل ميل وأظهر فيها ثيودور روبرتس بدور « موسى »

وللممثلين والممثلات آمال ـــ غير آمالهم الفنية ـ يودون لو أنها تتحقق وقد سأل المستر الفريد جرين ـ المدير الفنى السينمى كوللين مور عن الامل الذى تريد ان يتحقق لو اختفى فن التمثيل الصامت والناطق أيضاً فكانت النتيجة أن جاوب على هذا السؤال عدد من الممثلين والممثلات والمديرين .وكانت أجوبة الممثلين :

كوللين مور : تلازم بيتها ، هارى لا نجدون يكون موسيقيا ، أنانيلسون : تقوم برياسة مزرعة شارلى موراى : يكون شرطيا ، جاك ملهال : يكون طبيباً ، لويس ستون : يرجع الى خدمة الجيش ، دولوريس دلريو : تهتم بمزرعتها الموجودة بالمكسيك ، دورثى ماكيل : ترسم نماذج الملابس، فيكتور ماكلاجين: يرجع الى حلقة الملاكمة، مارى أستور: تكون معلمة بيانو .

أما أجوبة المديرين فهى كما يأتى :

الفريد جرين : يفتح مكتبة ، لامبرت هيلير ، يرجع الى سباق السيارات ، بالبونى : مصور فنى فوتوغرافى، الفريد سانتيل : مهندس معمارى ، ميرفين لى روى يفتتح تياترو اذا لم توجد تياترات

السيد حسن جمعه
بشركة فيلم السينمية

الطبيعة ـ بحث اجتماعي

أثر بعض الالفاظ فى التطور الفكرى والاجتماعي

ليس من ينكر أثر الالفاظ فى النفس وسلطانها على الجماعات وقوتها فى التقلبات الفكرية والاجتماعية وسير الحضارة وفى نظم الدولة والمجتمع . وان لبعض هذه الالفاظ طلاوة وجاذبية وسحر ورواء عربت عنه بقية الالفاظ، فأصبح استعمالها شائعاً لغاية التأثير على النفوس متداولا فى كل عصر لتسيير الجماعات وسوقها الى حيث يريد او لا يريد الزعماء . وقد عرف أكابر اهل السياسة والدين والعلم والفلسفة أهمية هذه الالفاظ وأثرها فى العقول من لدن نشوء الانسانية الى اليوم . وما كلمات الدين والوطن والجامعة البشرية والاخلاق والعقل الفعال ومسبب الاسباب والسعادة والحقيقة النسبية وغيرها من الكلمات التى لها فى كل عصر معنى مخصوص، والتى كثيراً ما اخطأ كتاب وفلاسفة العصور الماضية والمصلحون فى فهم معناها إلا مثال من ذلك . فلم تتناولها اقلامهم كما يجب بالتحليل العلمى ، ولا اجالوا فى معانيها التدقيق الفلسفى ، بل انهم ارسلوها إرسالا دون إنارة الغامض من معانيها وتجلية القاتم من مبانيها ، فكان لها مع ذلك قوة على الجماعات لا تتناوم فسيرتها إما الى حتفها أو الى اسعادها ورفاهيتها كما سنبينه فيمايلى . وقد رأى بعض علماء الاجتماع والنفس ان سحر هذه الالفاظ وقوتها هو فى نفس ابهامها وأن سلطانها على العقول المسخرة المأخوذة هو فى نفس غموضها واقتام معناها

فمن الالفاظ التى لعبت في التاريخ دوراً مهماً وظهر أثرها في كل النظم الاجتماعية بل فى جميع مناحى التفكير الانسانى وفي كل تطور فكرى وروحي كلمة نلوكها الالسنة كل يوم ، ويرن صداها فى الاسماع كل لحظة ، دون أن تأبه لمعناها كثيراً ، ألا وهي لفظة الطبيعة .

ليس الابهام فى هذا اللفظ مقصوراً على عامة الناس وغثائهم، ولكنه يتناول كل الفلاسفة وكبار الكتاب فى كل عصر مما يورث الباحث المدقق حيرة ودهشة ، وسأبين فى هذا المقال من مناح متعددة شيئاً من هذا الابهام سواء فى التربية أو الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة أو الدين أو العلم الواقعى حتى يتجلى لنا حقيقة ما نراه

كان لرجال الدين في اوروبا فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر نفوذ دونه نفوذ الأمراء والملوك وسلطة تتضاءل أمامها كل سلطة وكانوا يتعرضون لكل أمر من أمور الجماعة وشؤون الدولة تعرضاً كثيراً ما تجاوز كل معقول مما استفز العقلاء، وهاج الكتاب وأعاظم الفلاسفة والحكماء ، الذين لم يتحملوا ذلك الضغط الجائر فهبوا ليناهضوا تلك القوة الغشومة مبررين مقاومتهم هذه بما ارتكبه رجال الدين من سلسلة اغلاط فادحة لا تتفق مع أى مبدأ أو أى دين .

وقد اتخذت حركة المقاومة هذه صورا شتى ، أعظمها تلك التى حمل لواءها الفلاسفة والكتاب فنهض منهم أناس حملوا على المتدينين حملة شعواء سفهوا فيها آراءهم وقالوا ان الاعتقاد بما هو فوق متناول الحواس من الأمور الغيبية لا يتفق والعقل فى شيء ، بل أن أساس الحياة هو الأمور المحسوسة المشهودة ، والواقعية الملموسة فلا قوى علياء تشرف على الخلق ولا داخلية روحية يفيض بها الكون والوجود . وقد كان هذا المذهب قديما طفحت به الفلسفة اليونانية فى عهد انكسجورو ديمقريط وعرفت فى تاريخ المذاهب الفلسفية باسم «مدرسة ابدير» اليونانية . وقد قالوا أيضاً أن كل أمر لا يتفق مع العقل والمنطق وهم وسراب يجب نبذه ظهريا ، وأن مصلحة الهيئة الاجتماعية وتقدمها هو أن يكون العقل فقط هاديا فى الأمور الانسانية ، وما عدا ذلك فهو حديث خرافة ، بيد أنهم غالوا فى هذه العقيدة فعدوا الاديان كلها مجموعات من الأوهام والاباطيل ، وانها اذا كانت صحيحة فالبشر ليس فى حاجة اليها

وأما الفرقة الثانية فهى أيضاً قامت ثائرة على سوء تصرف رجال الدين وتمكنهم من عقول الناس ونشرهم الخرافات باسم المسيحية فكانت تسعى لارجاع تعاليم السيد المسيح الى حالتها الفطرية الاولى وتناولها الاصليه ، فسعت الى تطهير العقائد من الأوهام ، وبثها وتعليمها دون الاستعانة بطقس من طقوس الكنيسة أو رسم من رسومها معتبرين وظيفة الدين مقصورة على تهذيب النفوس وهدايتها وترقية الأخلاق وصقلها .

وقد أخذت هذه الحركة الروحية والثورة على تغلغل الخرافات فى عقول الناس فى كل مملكة أوروبية اسماً مخصوصاً . فكانت فى المانيا تدعى باسم الهدوء والسكون Quiétisme وفى فرنسا باسم جانسنزم Gansénisme وفى انكلترا باسم حركة التطهير Puritanism وقد قصد القائمون بأمر هذه الحركة اصلاح ما أفسده رجال الدين بأنانيتهم ورأب ماصدعوه بجهلهم وارجاع الدين الى الحالة الفطرية الطبيعية التى كانت عليها المسيحية أيام السيد المسيح

على أن مساعى هؤلاء المصلحين النبيلة لم تنته للاسف الا الى عكس ما كانوا يأملون . ذلك لأن ما كانوا يرمون اليه هو فوق متناول النفوس واستطاعة البشر ، اذ من المستحيل على النفس أن تتشدد فى الأمور وأن تتغالى في الزهد والتقشف والحرمان القسرى دون أن تعود أدراجها الى الوراء ، فتضطر الى التلبس بلباس النفاق والتظاهر بما ليس فى النفس ، وقد نجم عن تلك الحركة فضلا عن سابقتها انحلال أخلاقى عظيم تناول كل وجوه الحياة الاجتماعية ، وتسرب التصدع الى العادات والاخلاق والسياسة والدين ، فكان النفاق فى الدين وكان النفاق فى السياسة وكان النفاق حتى في العلم . فنفاق فى السياسة لأن الحاكم كان طاغية مستبداً معتديا على الحقوق لا وازع يزعه عن مجاوزة العدالة

بل كانت أغلب أحكامه ثقيلة على الناس وفوق طاقتهم . ونفاق في الدين لأن رجال الدين اتخذوه وسيلة للتحكم في عقائد الناس والتسلط على ضمائرهم والضغط على كل مخالف لما كانوا يدينون به . ونفاق في الأمور الفكرية المحضة لأن أصحاب الدعاوى العريضة من الادعياء المتصلفين كانوا يستعملون الفاظا ضخمة جوفاء فيضلون الناس عن الحقائق باستعمال العبارات الفلسفية المغلقة والكلمات المعقدة المبهمة . ونفاق في العمل والحياة لأن تمام مثل هذه العوامل الاجتماعية والحياة الاجتماعية تخرج الانسان عن دائرة طبيعته ولا تسمح لغير الشخص المنافق المرائي المنحط الاخلاق أن يعيش في مثل هذه البيئة الخانقة . وقد كان ملوك ذلك العصر وأمراؤه قدوة سيئة لأفراد المجتمع

على ان للانسان ثورة داخلية على كل ما لا يتفق مع الحق والخير والجميل فقد قام لمحاربة هذه النزعة الاجتماعية الخطرة وذلك الانتحار الاخلاقي ، وذلك الكذب والرياء في الدين والسياسة والعلم والفلسفة والعادات والاخلاق والفكر والعمل رجال ذوو حرارة ووجدان عاهدوا أنفسهم على هدم هذا الكيان الفاسد ، فوهبوا اقلامهم وما ملكت أيمانهم لاحياء المجتمع المريض الى الصميم ورفع هذا الكابوس عن عواتق معاصريهم . فقام في فرنسا فولتير وروسو وديدرو وهلفسيوس ومونتسكيو وغيرهم والمعروفون في التاريخ باسم الموسوعاتيين Encyclopaedistes وفي انكلترا من الفلاسفة والكتاب أمثال جون كوك وسويفت وبوب ودافيد هيوم وشسترفيلد وغيرهم وقام في كل قطر أناس ذوو ايمان ثابت وعقيدة سامية ومبدأ عال لاجل تحطم هذا النظام الجائر وتكسير تلك القيود الشائنة فلم يتركوا عنصراً من عناصر المجتمع الا هاجموه ولا نظاماً اجتماعياً الا تناولوه بالنقد والتحطيم .

كان لهذا التطور الاجتماعي والفكري وجوه مختلفة ومناح متعددة . وللناهضين به أسلحة متنوعة . فالفلاسفة منهم كما قلنا قالوا ان أصل المعرفة هو الاحساس والامور المحسوسة والتجاريب الشخصية ، وان العقل يجب أن يكون وحده الهادي في المسائل الدينية ، وقد كتبوا في ذلك كتباً نارية بينوا فيها بوسائل مختلفة مقاصدهم وغاياتهم وطعنوا على رياء رجال الدين وكذبهم .

ان هذه الحركة معروفة في التاريخ باسم حركة « التنوير والاضاءة » . وغايتها هو الاعتماد التام على العقل في جميع الامور ، لان ذلك — كما يقولون — طبيعي في الانسان ، واذا ما اتبع تستقر العدالة فتتغير نظم الدولة وتصبح أكثر ملاءمة للحرية الفكرية ، وحرية الوجدان والاعتقاد ، وتنتشر الحرية السياسية فينال افراد الامة حقوقهم ، ويشتركون في الحكم وغير ذلك مما هو مدون بوثيقة الثورة الفرنسية الخالدة باسم «حقوق الانسان» والتي هي أساس أغلب دساتير الأمم المتحضرة .

جاء روسو وقال برأي جديد ، وهو ان العقل وحده غير كاف لهداية الناس وارشادهم ، ذلك لان للعقل طغياناً وأثرة مخصوصة . لايقلان عن أثرة وطغيان أي سلطة أخرى . وأن الطبيعي في الانسان هو أن يسير حسب وحي عواطفه ، وذلك لان العواطف توافق الطبيعة البشرية وتتمشى معها ، فطبيعة الانسان عواطفية لافكرية محضة ، ولهذا يجب مجاراة الطبيعة ، والاقتداء بهديها في كل أمور الحياة من تربية وحكومة وديانة وغيره . كان روسو يقول ان العلوم والمعارف التي منبعها الاحساس والتفكير تنتهي حتما الى خراب الهيئة الاجتماعية ودمارها وانه يجب حتما الرجوع بالانسانية الى الحالة الطبيعية . والدين كذلك يجب أن يكون اساسه طبيعة الانسان وفطرته ، وداخله وصحيحه ، لا خارجه وظاهره أو عقله فقط . وبعبارة اخرى أن روسو وأتباعه كانوا ضد كل ما هو فوق الطبيعة ، وأيضاً ضد تحكيم العقل والمنطق في كل شيء والمنطق عندهم « هو منطق الاشياء والطبيعة » إن كان ثمة لهذا التعبير من معنى جلي .

اننا نجهد أنفسنا بلا طائل مع روسو وأتباعه في معنى تلك الطبيعة التي اشادوا بذكرها وحرقوا لها البخور في كتبهم ورسائلهم . فكتاب أميل الذي يقول عنه علماء التربية بأنه أفضل ما ألف في هذا العلم منذ فجر التمدن إلى الان وانه أفضل من جمهورية أفلاطون بل كل ما كتبه السابقون واللاحقون أساسه كلمة واحدة هي الطبيعة . وكلما حاولنا أن نسأل روسو عن ماهية هذه الطبيعة فلا نظفر منه بطائل . وقد أورد الاستاذ باين Payne المربي الامريكي الشهير مثالا من ذلك في مقدمة الترجمة الانكليزية لهذا الأثر الخالد . ونحن نعلم أن هذه الكلمة كان لها الاثر الاكبر في التطور السياسي والاجتماعي في الانقلاب الهائل الفرنسي والثورات الاوربية التي سبقتها ولحقتها . ولا يزال علماء التربية حيارى أزاء لفظ الطبيعة هذا . فبعضهم يفسره بالبساطة ويقول بأن مقصد روسو هو تربية الاطفال والناشئة على البساطة وان الانسان قيد نفسه بقيود كثيرة ، وانه يجب عليه التخلص من هذه القيود الرجوع الى البساطة الطبيعية وترك النشء للطبيعة حتى تربيهم . وبعضهم يقول ان مقصد روسو من الطبعة هو الرجوع بالانسان الى الهمجية الاولى وتخليصه من أسار التقاليد والاوهام والخرافات والاكاذيب . ذلك لانها ضد الطبيعة ، وان الصراحة والقول الحق أصل في الانسان وطبيعي فيه . ويذهب جمع آخر من العلماء الى أن مقصد روسو من الطبيعة هو الاستفادة من التجارب الشخصية لان ذلك طبيعي في النفس وانها لا تستفيد من التعليم والتلقين من الغير بقدر ما تستفيده من تجاربها الشخصية .

وأما في المسائل السياسية فكلمة الطبيعة أيضاً غير معينة . إذ ما معنى رجوع الهيئة الاجتماعية الى الحالة الطبيعية ؟ وهل معنى ذلك أن يترك الانسان لنفسه ولفطرته ، أو يترك الحكم الهمجية الاولى حتى يوفق الى نظام موافق للطبيعة ، ومن الغريب انه مع هذا الابهام الشائن في ذلك اللفظ نجد صفحات التاريخ مملوءة بذكر حروب

هائلة ودماء غزيرة اريقت فى سبيل تحقيق ذلك النظام الطبيعى الموهوم! فالثورة الفرنسية وما تلاها من ثورات انفجرت لتحقيق هذا الرجوع الى الحالة الطبيعية . فالحكومة يجب أن تكون طبيعية ، والانسان يجب أن تعيش جماعاته عيشة طبيعية ، والدين يجب أن يكون دين الطبيعة وما الى ذلك .

ولكن هناك أمراً آخر أكثر غرابة ! ذلك ان المستبدين والطغاة في هذا العصر سواء في ايطاليا واسبانيا وغيرهما يأتون اعمالا يقولون أنها موافقة لمصلحة أوطانهم ، وتبرير مركزهم تجد لهم نظريات فلسفية كأساس مبرر لهذا النظام الطغيانى . فهم يقولون أو يقول أتباعهم ان حكومة الفرد طبيعية وأن حكومة الطاغية لازمة فى التطورات الاجتماعية لم تعدها الانسانية فى كل تطوراتها وتاريخها ، وان الحكم النظامى او البرلماني غير طبيعي ويجب محوه واستبداله . على ان من المعلوم ان أغلب الباحثين فى اصول الحكم ونظم السياسة يهزأون بهذا الهراء ، ويقولون ان حكم الطغاة وحكم الفرد هو الاحق بهذه التسمية وأنه لا يأتلف مع الطبيعة البشرية وانه ضد مصلحة الامة . وأظن ان أغلب مؤرخي العصر الحاضر وعلماء السياسة والاجتماع يرون أن نظام الطغيان اليوم ظاهرة تاريخية عارضة وقتية ، لن تحتملها الطبيعة البشرية طويلا . ومن الفصول الممتعة فى ذلك فصل كتبه المؤرخ الايطالى المشهور جوجليلمو فريرو فى كتاب « خطاب الى الصم »

أما فى الاجتماع والاقتصاد فهنا ايضاً نرى غموضاً آخر فى معنى ذلك اللفظ . ففى القرن الثامن عشر قامت طائفة من علماء الاقتصاد يدعون فى تاريخ المذاهب الاقتصادية باسم الفيزيوكراتيين اى رجال الطبيعة . وقد كان من آرائهم ان الامور والنظم الاجتماعية تتمشى حسب قوانين ثابتة لا تتغير شبيهة بالقوانين الطبيعية والمادية . وان على العلماء معرفتها ونشرها حتى يمكنهم بواسطتها تنظيم الهيئة الاجتماعية والنظم الاقتصادية على الخصوص . وذلك لان أساس كل نظام سياسى هو هذه القوانين!

بيد ان أغلب الباحثين يختلفون فيما بينهم على ماهية هذه القوانين الطبيعية المزعومة . ولم يمكن الذين يحثونها الاهتداء الى معرفة ماهيتها أو محلها . نعم ، وليس من شك فى أن للنظام الاجتماعى قوانين خاصة ، ولهذا فكثير من علماء الاجتماع يرون ان الفيزيوكراتيين القائلين بهذا الرأى هم بحق مؤسسو علم الاجتماع ، على أنهم بالرغم من ذلك متفقون فيما بينهم على أن هؤلاء الاعلام لم يكونوا ليعرفوا معنى هذه القوانين . فبعض منهم مثلا كان يقول ان هذه القوانين والانظمة الطبيعية هي نظم خلقتها الطبيعة ! وان كل الحضارات التى قامت لم تكن الا تصنعات قائمة في وجه هذه القوانين الطبيعية ! وبهذا المعنى كتب روسو رسالته المشهورة الى أكاديمية العلوم بديجون التى فيها يقول بان العلوم والمعارف والتمدن أضرت بالانسانية وأخرجتها عن طبيعتها وفطرتها . وان النظام الطبيعى هو ترك المجتمع لحالته الفطرية ، والانسان لغرائزه ، وعدم تدخل القوانين الوضعية أو التشريع والادارة فى الامور الاجتماعية والاقتصادية ، وهذا المذهب معروف فى علم الاقتصاد والاجتماع والسياسة باسم «Laissez passer Laissez faire!» « اتركه يعمل حرا . خله وسبيله » أو « اترك الأمور تسير دون تعرض » . وهم يقولون ان الانسان اذا ترك وشأنه لا يعمل الا بما توحيه اليه طبيعته التى لا تخطىء فى ارادة السعادة والرفاهية لنفسه وللمجتمع . وقد بني آدم سمث كل فلسفته الاقتصادية على هذا الاساس ، وكان لعقيدته هذه أشد الاثر فى النظم الاقتصادية فى اواخر القرن الثامن عشر وكل القرن التاسع عشر وظهر ذلك فى التشريع الخاص بتنظيم أمور الممالك الاوروبية الاقتصادية جمعاء

ان كثيراً من العلماء لم يقنعهم هذا الايضاح والتفسير وهم يقولون ان نظام الطبيعة هو هذا النظام الالهى الذى نشاهده فى الوجود الظاهر ، وان الوسيلة الوحيدة لمعرفة هذه القوانين الالهية أو الطبيعية هو ما يسمونه « بالبينة » والدليل النفسى في فطرة الانسان مما يدل على وجود مثل هذا النظام الطبيعي . مثال ذلك ان الانسان يدرك طبعاً وفطرة ضرورة احترام مقام الرياسة وقيمة التملك . ويعرف من نفسه بالطبع أن الرئاسة والتملك نظامان طبيعيان . وان واجب الانسان ليس مقصوراً على معرفة هذه القوانين بل على تطبيقها على شتى الحوادث الاجتماعية .

اما الآداب الاوروبية فقد تطورت فى القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر تطورا هائلا فقد تخلصت من اسار القديم ، وتقليد الانماط اليونانية ، وتركت الاغراق فى الزينة اللفظية فبعض الأدباء كانوا يعتقدون مثلا ان الادبيات يجب ان تكون طبيعية اى بسيطة وسلسة دون تكلف وتعقيد فى العبارة ، وغيرهم كانوا يقولون بأنها يجب ان تكون حاكية عن طبيعة الانسان ونفسه فقط لا غير ، وآخرون بأنها يجب ان تصف مظاهر الطبيعة من شروق الشمس وغروبها وطلوع النجوم وسقوطها ، وخفق الرياح وخرير المياه ووصف المروج الخضراء فى الليلة القمراء وغيره ، ولعل بعض القائلين بذلك هو روسو نفسه وتلميذه برناردين دى سان بير وشاتوبريان مؤسس الآداب الفرنسية فى القرن التاسع عشر .

تبين مما سبق ان تحديد معنى الالفاظ وتعريفها من اشق الامور على الباحث . على انه مع ذلك يجدر — حسب الطاقة — قتلها بحثاً وتقليبها على جميع الوجوه حتى نستخلص منها المعنى الصحيح الموافق ، اذ بغير ذلك لا يمكن ان نؤسس البناء العلمى كاساس لمجتمع راق . ونحن معشر الشرقيين نجد أكثر كتبنا ان لم يكن كلها فى العلم والفلسفة والدين تفيض بالالفاظ الغامضة ومما يرجع اليه لاشك تلك الفوضى الاجتماعية فى جميع وجوه الحياة منذ تكويننا التاريخى الى الان . وقد رأى الحكماء والعلماء فى كل عصر ضرورة تحديد المعانى وتقييدها فى المنطق بقسميه الاستنتاجى والاستقرائى

قديمه وحديثه ، نجد ابواباً واسعة فى تحديد الألفاظ وايفائها المعنى الحقيقي الصميمي والذين قرأوا الفلسفة الحديثة يعرفون ان طريقة ديكارت والتي يرجع اليها الفضل فى تكوين الفكر والتثقيف الاوربي الحديث اساسها ذلك التحديد للمعنى الموجود فى الالفاظ . إذ بغير ذلك لم يكن ليمكن القضاء على الكثير من الخرافات والاوهام . والتقدم العلمى والتثقيفى بل سير المجتمع فى طريق الرقي والتمدن لا يمكن إلا اذا كان المفكرون وقادة الرأى فيه يتناولون بحوثهم بغاية الدقة ، فيدققون قبل كل شيء فى كل لفظ ومعنى حتى يصلوا الى الكنه والصميم من المعانى الكامنة فى الكلمات ، وبذلك تكون دعامة معتقدات المجتمع متينة علمية محضة لا تنال منها الخرافات والاوهام . ولا يوجد مجتمع قام على الاباطيل والخرافات مثل مجتمعنا الشرقى . وكل ذلك راجع الى عدم تحديد أكثر العقائد وعدم تحديد الصور الذهنية الحاوية لهذه العقائد وبالاخص الالفاظ والعبارات وكل أساليب التعبير التى هي لباس لها .

لذلك لا أرى شخصياً رأى من ينكر عدم التعرض للعقائد الماضية . وانى أرى أنه اذا لم نتناولها الان بالبحث والتحليل فستجبرنا الظروف والتطور الفكرى يوما ما على بحثها وتحليلها . وان واجب كل متعلم هو ذلك فسير المجتمع قائم قبل كل شيء على تصحيح أخطاء الماضين فى الألفاظ والعقائد . ومن اكبر الجنايات على المجتمع اهمال تصحيح اخطاء الآباء والاجداد التى لا نزال نقطف نحن جناها . « الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون » .

هذا وان عدم القدرة على تحديد المعانى فى بعض الاحيان لايجب أن يؤيسنا ، فلكل عصر اصطلاحات مخصوصة ، وواجب كل عصر هو البحث من جديد فى الالفاظ والعقائد التى ورثها عن سلفه ، ومن هنا نرى وجوب استمرار تغيير النظم التعليمية فى كل عصر . ونحن معشر الامم الشرقية اشد الامم حاجة الى البحث فى كل شيء وتجلية الغامض من كل شيء لان تطورنا الاجتماعى ظل خامداً راكداً قرونا واحقابا غير متناهية ، ولم نلح على أنفسنا بالسؤال عن صحة ما ورثناه عن الاقدمين من التراث الفكرى ، بل عشنا ومانزال نريد ان نعيش كما عاشوا دون أن ندرك عظيم التغير العالمى الذى اعتورنا

على أنه لا يجب أن نيأس من عجز البشر عن تحديد الالفاظ تحديداً نهائياً . فالتطور اللفظى والكلامى تبع ان لم يكن اصلا للتطور الاجتماعى فى مجموع ظواهره ولكل عصر كلامه وأسلوبه وكثيراً ما أخطأ المؤرخون بسبب هذا الاهمال . فنحن نعلم مثلا أن داروين الانكليزى وهو فخر علماء العالم وسيدهم فى عصره ظل يحقق فى نظرياته عن النشوء والانتخاب الطبيعى قبل نشره كتاب أصل الأنواع عشرين عاماً .

ونعلم أيضاً أن الاساس الفلسفى لنظرياته هو لفظ الطبيعة ، وقد تحداه علماء الحياة والتاريخ الطبعي وقالوا ان «الانتخاب الطبيعي» المزعوم غير واضح ولا بين، والعامل الانسانى الموجود فى « الانتخاب الصناعى » غير موجود شبيه له فى الطبيعة غير أن داروين ومن تبعه لم ييأسوا من هذا العجز البين ولا تركوا البحث لمجرد النقص في الدليل والبرهان بل ثابروا وجاهدوا حتى صارت نظرياتهم اليوم انجيل كل متعلم فى كل بلد . وانى لشديد الابتهاج بان أرى أن النزعة الفكرية الشرقية تتجه ذلك الاتجاه المحمود ، غاية ما فى الأمر انه يلزمنا شجاعة أكثر واقداما أقوى فى البحث عن الحقائق وبغير ذلك لا أمل لنا فى مجاراة الأمم الراقية واحداث الانقلاب الفكرى والاجتماعي المنشود.

ع.حسين تقى اصفهانى

التلفون اللاسلكي بين انجلترا وأمريكا



آخر اختراع وصل اليه العلم وأدهش العالم هو ربط انجلترا وأمريكا بالتلفون اللاسلكى حتى صار الشخص فى لندن يخاطب غيره فى نيويورك ويسمع صوته وهو على بعد ثلاثة آلاف ميل ونرى فى هذه الصورة محطة الاتصال المركزية فى لندن

حزب الشيطان



حلمي عيسى باشا — ايه رأيك يا باشا فى الكلام ده؟ أظنه فال السعديين؟

يحيي باشا — والله ما مفلوق الا احنا

فهرس هذا العدد